الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الجماليات الدلالية لظاهرة الإيجاز في القصص القرآني

_ قصة موسى عليه السلام أنموذجا _

مذكّرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص: علوم اللسان.

إعداد الطالبتين

- ليدية مقراني.
- ريمة مرابط.

إشراف:

سميرة مهلول.

السنة الجامعية 2020-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم:

«مَنْ لاَ يَشْكُرِ النّاسَ لاَ يَشْكُرِ الله»

نتقدّم بالشكر والعرفان إلى أستاذنا "**سميرة مهلول**" المشرفة على إنجاز هذا البحث المتواضع، التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها القيمة في تسيير خطواته.

كما نتقدّم بالشكر لكلّ من قدّم لنا المساعدة من بعيد أو من قريب.

إهداء

إلى من حصد الأشواك ليمهّد لي طريق العلم والمعرفة؛ الغالي "**أبي**" ـ حفظه اللّه

ـ إلى من نذرت عمرها في أداء رسالة صنعتها من أوراق الصبر، وطرزتها في ظلام

الدّهر "**أمّي العزيزة**".

إلى أختي (**أحلام**) وفقها الله في دراستها.

إلى إخوتي (**وليد وباديس**) وفقهم الله في حياتهم.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى خطيبي "**شعبان**" وعائلته.

إلى أعز صديقة وأخت لم تلدها أمي، إلى "**محمودي ليندة**".

أهدي هذا العمل إلى كلّ من ساهم في مساعدتي من قريب أو من بعيد.

إلى كل أحبّتي وإخوتي في الله وإلى كل طالب علم.

"ليدية مقراني"

إهداء

الحمد لله أولا وأخيرا على حسن توفيقه وفضله عليّ. أما بعد:

أهدي هذا العمل إلى **والديّ** اللذان كانا سندا لي في مشواري الدراسي

كما أهدي هذا العمل إلى **زوجي وعائلته**.

وأتقدم بالشكر الجزيل **لأصدقائي وزملائي** وكل من مدّ لي يد العون وإلى كل

طالب علم.

ريمة مرابط

مقـــدمة.

الحمد لله الذي شرف اللغة العربية على سائر اللغات، تشريف المرسل بها على جميع الأنبياء والرسالات، والصلاة والسلام على أشرف خلق البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

لقد حظيت بلاغة القرآن الكريم بعناية علماء الأمة خلال مختلف العصور وما زالت هذه العناية للآن، وستبقى بإذن الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ومن أبرز مظاهر هذه العناية تلك المؤلفات العظيمة حول بلاغة القرآن وعلومه وتفسيره، ولا عجب في ذلك، فالقرآن كتاب هذه الأمة ومنهاجها، كما أنه محور عظمتها، وسرّ خلودها، فقد جعله الله هداية لها في كل شؤون حياتها، وأودعه من التوجيهات والأحكام ما يحقّق لها النجاح في الدنيا والفوز في الآخرة.

وممّا لاشك فيه أنّ البلاغة العربية بأقسامها: المعاني والبيان والبديع، تعدّ من أهم أسباب إيصال المعاني واختيار المتكلم لنوع من الكلام ليعبّر به عما بداخله، ويعتبر الإيجاز نوعًا من أنواع علم المعاني ومظهرا من مظاهر البلاغة في اللغة، وبه تقاس درجات التفوّق بين المتكلمين، وقد نال حظّ الأسد في دراسات النقاد والبلاغين قديما وحديثا.

ولمّا كانت القصص القرآنية تمثل وجها من أوجه بلاغة القرآن الكريم، يمكن الجزم بأنّ ثمّة عاملا فنيا بالغ الأهمية قد يكون وراء المسحة الجمالية للخطاب القصصي القرآني، ويتمثل هذا العامل في الإيجاز بمختلف وجوهه، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ: "**الجماليات الدلالية لظاهرة الإيجاز في القصص القرآني" . قصة موسى عليه السلام أنموذجا ."**، وذلك بهدف تبيان الإيجاز وإبراز مظاهره في هذه القصة القرآنية العظيمة.

وكان لاختيار هذا النوع من الدراسة دواعي وأسباب، أهمها الميول الخاص للقرآن الكريم، خاصة ما يتعلّق بالقصص القرآني، هذا بالإضافة إلى الاهتمام بهذا النوع من الدراسات اللغوية عامة والبلاغية خاصة.

ولقد انبثق عن عنوان الدراسة إشكالية مهمة تتمثل فيما يلي:

. إلى أي مدى تجلّت الجماليات الدلالية لظاهرة الإيجاز في القصص القرآني بصفة عامة وقصة موسى عليه السلام بصفة خاصة؟

ولقد تفرّعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات وهي:

. ما هو مفهوم الإيجاز؟

. ما هي أنواع الإيجاز؟

.كيف برز البناء الفني في القصص القرآني ؟

. ما هي أساليب الإيجاز في قصة موسى عليه السلام؟

ولقد اتّبعنا من أجل ذلك خطّة تتضمّن مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، فكان المدخل عبارة عن خلفية نظرية عن مجال الدراسة، وفيه حديث عن مفهوم البلاغة ومباحثها، وخصّص الفصل الأول المعنون بماهية الإيجاز . وبمبحثيه . للحديث عن المفهوم اللغوي والاصطلاحي للإيجاز وأنواعه. أما الفصل الثاني الموسوم بالجماليات الدلالية لظاهرة الإيجاز في "قصة موسى عليه السلام"، فقد تناول . بمبحثيه أيضا . البناء الفني في القصص القرآني، وأساليب الإيجاز في قصة موسى – عليه السلام –، وذيّلنا موضوع البحث بخاتمة ضمّت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة.

وللإجابة عن الأسئلة المطروحة اتّبعنا المنهج الوصفي الذي يخدم الموضوع، وفي ذلك فرصة طيّبة سمحت لنا بالاطّلاع على مجموعة من المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها خلال الدراسة، ولقد كان المصدر الأساسي الذي اعتمدنا عليه هو القرآن الكريم، هذا بالإضافة إلى مجموعة من المراجع وكان منها:

. دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير لـ "**عبد الواحد حسن الشيخ**".

. علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع لـ "**أحمد مصطفى المراغي**".

. **الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز– دراسة بلاغية–** لـ "**مختار عطية**".

. **الإيجاز في القرآن الكريم** لـ "**الحاج بكي**".

. **قصص الأنبياء" قصص الصفوة الممتازة أنبياء الله ورسله"** لـ "**حسن أيوب**".

وككل بحث فقد واجهتنا بعض الصعوبات والعراقيل من ذلك: ضيق الوقت المخصّص للموضوع من حهة، وشساعة الموضوع وتشعّبه من جهة أخرى، حيث كان من الصعب التحكّم في كلّ تفاصيله.

ونشكر في الختام الأستاذة المشرفة التي أمدتنا بكل العون ولم تبخل علينا ببتوجيهاتها ونصائحها، كما نشكر كل الأساتذة الذين قدّموا لنا يد العون من قريب أو من بعيد لإتمام هذا البحث.

مدخل: البلاغة ومباحثها.

1 . مفهوم البلاغة.

2 . نشأة البلاغة ومؤسسيها.

3 . مباحث البلاغة.

3 . 1 . البيان.

3 . 2 . البديع.

3 . 3 . المعاني.

1 . مفهوم البلاغة:

شكّل موضوع البلاغة جزءا مهما من كيان اللغة العربية، وقد تعددت مصادرها وتنوعت مباحثها منذ زمن بعيد، وتفطن العلماء على اختلاف مشاربهم اللغوية إلى أهميتها في علوم اللغة، فأولوها عناية فائقة، فكانت إحدى علوم اللغة العربية، وقبل الحديث عنها وعن مباحثها، لا بد أولا من تتبع معناها اللغوي والاصطلاحي.

1 . 1. لغة:

إنّ البلاغة في اللغة مأخوذة من الجذر اللغوي "بلغ"، و"الباء واللام والغين أصل واحد وهو الوصول إلى الشيء. تقول بلغت المكان، إذا وصلت إليه...والبُلغة ما يُتبلغ به في عيش، كأنه يُراد أن يبلُغُ رتبة المكثر إذَا رَضي وقَنَع، وكذلك البلاغة التي يمدح بها الفصيح اللسان، لأنه يبلغ بها ما يريده"[1]، وهذا يعني أن البلاغة اسم مشتقّ من الفعل بَلَغَ، أي بمعنى وَصَلَ إلى النهاية، أو الوصول والانتهاء إلى الشيء، ولقد سمّيت البلاغة بهذا الاسم؛ لأنّها تنهي المعنى إلى قلب المستمع ممّا يؤدّي إلى فهمه بسهولة.

وورد في "معجم العين" "بلغ: رجُل بَلْغٌ: بليغ، وقد بلغ بلاغة"[2]، والبلاغة في "لسان العرب" الفصاحة[3]، وفي "المعجم الوسيط" "حسن البيان وقوة التأثير"[4].

---

[1] . أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج.1، تح. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م، ص. ص. 301، 302

[2] . الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج.1، تح. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 2003م، ص. 161(باب الباء).

[3] . ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج. 8، دار صادر، بيروت، لبنان، 1993م، ص. 420 (مادة بلغ)

[4] . إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط.4، 2004م، ص. 70

يمكننا القول . من خلال تتبعنا لمعاني اللفظة اللغوية السابق ذكرها . أنها تصب كلّها في معنى الفصاحة وطلاقة اللسان.

2. 1 . اصطلاحا:

تعدّدت تعريفات البلاغة تبعا لاختلاف العلوم وللمجال الذي وظفت فيه، وهي اصطلاحا وصف للكلام وللمتكلم فقط، فنقول هذا كلام بليغ، وهذا متكلم بليغ، ولا يصح أن توصف بها الكلمة المفردة، فلا يقال هذه الكلمة بليغة (إلا على سبيل المجاز)[1]، أي أنّ البلاغة لا تكون وصفاً للكلمة، إنّما تكون وصفاً للكلام، وتحمل البلاغة معاني كثيرة في ألفاظ قليلة، يقول "الجاحظ": "كل من أفهمك حاجته من غير إعادة، ولا حُبسة، ولا استعانة فهو بليغ"[2].

وبلاغة الكلام هي "مطابقته لمقتضى الحال، والمراد بالحال الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص مع فصاحته"[3]، ومنه كانت البلاغة مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، أو سوق الكلام الفصيح على مقتضى الحال أو بحسب المقامات.

يقول "أبو هلال العسكري (ت 395 هـ)": "البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن. وإنما جعلنا حسن العرض وقبول الصورة شرطا في

[1]– عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1986م، ص.61

[2] –الجاحظ، البيان والتبيين، ج.1، تح، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ص. 113.

[3]. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح. محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2012م، ص. ص. 42، 43

البلاغة، لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقا لم يسم بليغا، وان كان مفهوم المعنى، مكشوف المغزى"[1].

ويعرفها "السكاكي (ت 626هـ)" بقوله: هي "بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها، ولها، أعني البلاغة طرفان أعلى وأسفل، متباينان تباينا لا يتراءى له ناراهما، وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر، متفاوتة فمن الأسفل تبدئ البلاغة"[2]، وبعبارة أخرى تقوم البلاغة على تأدية المعنى الجليل بعبارة صحيحة، يكون لها في النفس أثر خلاب، مع ملاءمة للكلام في كل موقع يقال فيه، وهي تشمل ثمانية أضرب: الإيجاز، والاستعارة والتشبيه، والبيان، والنظم، والتصرّف، والمشاكلة، والمثل، وللبلاغة منزلة رفيعة بين العلوم العربية، فهي تعنى بملاءمة الكلام للمقام الذي قيل فيه ووفائه بالمعنى المراد، ووضوح المعنى وجمال الأسلوب.

خلاصة القول لما سبق ذكره فإن البلاغة علم من علوم اللغة العربية له قواعده وضوابطه، ورغم اختلاف تعاريفها واختلاف مجالات توظيفها وزمنه، إلا أن المعنى فيها جاء متقاربا.

[1]- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح، على محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط.1، 1952م، ص.10

[2]- أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تع، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.2، 1987م، ص.416

2 . نشأة البلاغة ومؤسسيها:

إن البلاغة العربية في نشأتها مثل سائر الفنون والعلوم، ما كانت لها حدود تعرف بها، ولا قضايا تختص بها دون غيرها، ولا مؤلفات تقتصر عليها، إنما كانت بابا من أبواب فن القول العربي في الجاهلية، ولهذا فأمثلة البلاغي والأديب والناقد والنحوي واحدة عندما يريدون أن يؤرخوا لفنونهم وعلومهم[1].

وتتشكل نشأة البلاغة من ثلاث مراحل وهي[2]:

- **المرحلة الأولى**: كانت تدور حول مناظرات الشعراء وسجالاتهم، والتحكيم فيما بينهم ممن يشهد لهم بالسبق، كـ "النابغة الذبياني"، إضافةً إلى آراء اللغويين والنحاة وعنايتهم بالألفاظ ودلالتها.

- **المرحلة الثانية**: وهي التي كان فيها التصنيف البلاغي متضمَّناً، إمّا في كتب الأدب العامة أو في كتب النقد، وهي تمتد من القرن الثالث الهجري إلى أواخر القرن الرابع الهجري.

- **المرحلة الثالثة** وهي التي فرغ فيها مؤلّفون من النقاد بتخصيص الحديث بالبلاغة وتقييدها وتسمية أجزائها، حيث ظهرت كتب البلاغة الخالصة.

ولا شكّ أنّ محاولة كشف أسرار البلاغة القرآنية، وبيان دلائل إعجازها شكّلت لدى المسلمين باعثا هاما لوضع علوم البلاغة؛ فخدمةً للقرآن الكريم، وحرصًا على إبراز بعض صور إعجازه، اجتهد العلماء لوضع علوم البلاغة: المعاني، البيان، والبديع وضعا تميّزه غاية الروعة وقمّة البراعة، متكئين فيها على ما في القرآن الكريم من أوجه الإعجاز، ناسجين منه أجمل حُلّة وأحلى طراز.

---

[1] – محمد بركات أبو علي وآخرون، علم البلاغة، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط.1، عمان، الأردن، 1997م، ص.65.

[2] . مصطفى ألمافاص، مراحل تطوُّر علم البلاغة عند العرب، مجلة العلوم الاجتماعية، مج. 9، جامعة كيركالي، 2019، مأخوذة من الموقع: https://dergipark.org.tr/en/download/article-file/916403

وها هو ذا "العسكري" يشترط لمعرفة إعجاز القرآن البلاغي معرفة البلاغة العربية وتعلّمها، يقول: "وقد علِمنا أنّ الإنسان إذا أغفل علمَ البلاغة، وأَخَلَّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خَصَّه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب"[1]، وذلك لأنّ البلاغة تساعد على معرفة معاني القرآن، وأسرار التعبير فيه، والوجوه المحتملة لجمله وتراكيبه.

بل ذهب أبعد من هذا بقوله: "إن أحقَّ العلوم بالتعلُّم، وأَولاها بالتحفّظ بعد المعرفة بالله – جلّ ثناؤه – علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة، الذي به يُعرَف إعجاز كتاب الله تعالى الناطق بالحقّ"[2]، وبهذا يجعل معرفة البلاغة ضرورةً مُلحّةً في إدراك الإعجاز.

والبلاغة لم تنشأ في البداية بهذا التقسيم المعروف (المعاني والبيان والبديع)، بل كانت مختلطة المباحث، وكان يطلق عليها "علم البيان"، إلى أن ظهر "عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)" في القرن الخامس الهجري؛ فجمع متفرقاتها في كتابيه "أسرار البلاغة"، و"دلائل الإعجاز"، وأقام قواعدها على أسس متينة، ومن هنا عدّه كثير من الباحثين المؤسس الفعلي لها، والتي انتهت بظهور أكبر نظريات الدرس البلاغي في الثقافة العربية الإسلامية، تلك التي يختزلها مفهوم النظم[3].

[1]– أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.2، 1989، ص. 9

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]. صبرينة ماضي، محاضرات في مقياس البلاغة العربية، محاضرات موجهة للسنة الأولى ليسانس، جامعة سطيف، المحاضرة الثانية.

ومن أهم علماء البلاغة العربيّة ممّن يُعدُّون مؤسّسي عِلم البلاغة العربيّة[1]:

. "**أبو الهلال العسكري(ت 395هـ)**": صاحب "كتاب الصناعتين"، الذي أورد فيه تقريباً كلّ ما عُرف إلى عصره من مباحث علوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، وإن كانت لم تكن بعد قد استقلّت وتميّز بعضها عن بعض.

. "**عبد القاهر الجرجاني"(ت 471هـ)**: صاحب "أسرار البلاغة" الذي وضع نظرية علم البيان بقواعده ومباحثه.

. "**السَّكاكي(ت 626هـ)**": صاحب كتاب" مفتاح العلوم وقد قسَّمه للبيان والمعاني، لكنّهما صيغا وفق النظرة المنطقيّة وحدودها العلميّة الشكليّة.

. "**الجاحظ"(ت 868هـ)**: الذي أورد في كتابه "البيان والتبيين" كثيرًا من الآراء حول الفصاحة والبلاغة والخطابة، وسرد نماذج لجيّد الشعر، ومُتخيَّر خُطب العرب.

3 . مباحث البلاغة:

اهتم العرب بالبلاغة وضروبها نظرًا لأهميتها في إيراد المعنى وتنسيق اللفظ على النحو الذي تنسجم به زينة الكلم مع المعنى المقصود، وعلوم البلاغة ثلاثة، تتداخل مع علوم العربية وتتكامل، إذ من شروط البلاغة توخي الدقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعات ممن يكتب لهم أو من يلقي إليهم، ومرد البلاغة عموما إلى الذوق، وتعني الفصاحة بالمفرد عنايتها بالتركيب.

[1]. صبرينة ماضي، محاضرات في مقياس البلاغة العربية، المحاضرة الثانية.

لهذا روعيت قواعد الصرف والنحو والصوت في سلامة النطق، وخلوّ المفرد من تنافر الحروف، وبعده عن الحوشية والغرابة ومخالفة القياس اللغوي، وكان من شروط فصاحة المركب سلامته من ضعف التأليف، ومن التعقيد اللفظي والمعنوي، بهذا كله عدّت البلاغة أكمل علوم اللغة وأغناها وأدقها فائدة"[1].

ومن مباحث البلاغة: علم البيان وعلم البديع، (اللذان شكلا جزءا هاما من علوم اللغة العربية عامة ومن علم البلاغة خاصة) وعلم المعاني.

3 . 1 . علم البيان:

لقد تعدّدت تعاريف البلاغيين لعلم البيان، ولكنها كلها كانت متفقة في المعنى، فهو عندهم جميعًا "علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان، ليحترز بالوقوف على ذلك، عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد[2]، وهذا يعني أن علم البيان يهدف إلى الاقتدار على التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة، علاوة على فهم القرآن والسنة النبوية.

ولقد ورد في كتاب "علوم البلاغة" تفصيل مجمل عن علم البيان جاء فيه "اعلم أن اللفظ إن استعمل في معناه الموضوع له فحقيقة، وإن استعمل في غيره، لعلاقة مع قرينة، فإما مانعة من إرادة المعنى الأصلي فمجاز، وإما غير مانعة فكناية، والمجاز إن كان لعلاقة المشابهة فاستعارة مفردة كان أو مركبا، وإن كان العلاقة غير المشابهة فإن كان مفردة سمي مجازا مرسلا، وإن كان مركبا قيل له: مجاز مركب مرسل. والاستعارة مبنية على التشبيه، فوجب التعرض له، فعلم من هذا وبما تقدم من أن الدلالة الوضعية لا تتفاوت وضوحا وخفاء على

[1] . محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2003م، ص. 05

[2] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص.162

المشهور، أن أبواب هذا الفن أربعة: التشبيه المجاز بقسميه، الكناية، أما الحقيقة فإنما تذكر فيه ليتضح مقابلها، وهو المجاز أشد الوضوح"[1].

ويُقصد بالعلم أنه مجموعة من القواعد والضوابط والقوانين والتي يتم بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة كقواعد التشبيه، والاستعارة والمجاز المرسل، وقوانين الكناية. ويقصد بالمعنى الواحد المعنى الذي يعبر عنه المتكلم بكلام تام مطابق للحال، ويكون واضحًا لا خفاء فيه.

وتأتي أهمية علم البيان من أهمية علم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، لأنه يعنى بمعرفة خواص تراكيب الكلام والجمل من جهة إعطائها المعنى، والثاني خواصها حسب وضوح الدلالة وخفائها، وثالثًا وجوه تحسين الكلام، وقد أكد الكثير من العلماء على أهمية علم البيان، ومنهم "أبو هلال العسكري"، وغيره من البلغاء وعلماء اللغة.

3 . 2 علم البديع:

كما هو شأن علم البيان فقد تعدّدت تعاريف البديع أيضا، فهو كما يقول "الخطيب القزويني"(ت 682هـ) في كتابه "التلخيص" علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة[2].

[1] . أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، ط.3، بيروت، لبنان، 1993م، ص.11.

[2]. جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، ض ش، عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904م، ص.347

ويعرفه "ابن خلدون"(ت 808هـ) بأنه النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق: إما بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه، لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك[1].

وهذا يعني أن علم البديع فرع من علوم البلاغة، يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ووضوح الدلالة، وينقسم إلى قسمين: محسنات معنوية ومحسنات لفظية.

. المحسنات المعنوية: وهي "التي يكون التحسين بها راجعا إلى المعنى أولا وبالذات، وان كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ أيضا، كالطباق بين "يسرّ و"يعلن""[2] في قوله تعالى: ﴿ **يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**﴾ (سورة البقرة، الآية 77).

وهذه المحسنات كثيرة، وتتضمن: "المطابقة، المقابلة، المناسبة، التفويف، المشاكلة، الاستطراد، العكس، الأرصاد، النقض، التورية، المزاوجة، الجمع، التفريق، التقسيم، الجمع مع التفريق، الجمع مع التقسيم، الجمع مع التفريق والتقسيم، اللف والنشر، التجريد، البالغة، التعليل..."[3].

. المحسنات اللفظية: وهي "التي يكون التحسين بها راجعا إلى اللفظة أصالة وإن حسنت المعنى أحيانا تبعا[4]، كالجناس في قوله تعالى: **[وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ]** (سورة الروم، الآية55)،

---

[1]– نقلا عن عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1972م ص.07

[2]. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، ص.319.

[3] –محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص.61

[4]– أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، ص. 319

وتتضمن: الجناس التام، الجناس الناقص، الملحق بالجناس، رد العجز على الصدر، الأسجاع، التصريع، لزوم ما لا يلزم..."[1].

3-3- علم المعاني:

هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من السياق، وما يحيط به من القرائن، أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبرة عن المعنى المقصود.

وأحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال هي: الحذف، والذكر، والتعريف، والتنكير، والتقديم، والتأخير، والفصل، والوصل، والمساواة، والإيجاز، والإطناب، وما إلى ذلك[2]، وبعبارة أخرى فإن علم المعاني هو أحد فنون البلاغة الثَّلاثة ويهدف إلى البحث في الجملة، وكل ما يطرأ عليها من تغييرات مختلفة، وهو يشمل الخبر والإنشاء، ويتضمن ما يأتي:

- الإسناد الحقيقي والإسناد المجازي.
- أحوال المسند إليه والمسند.
- أحوال متعلقات الفعل.
- الخبر: تعريفه، أغراضه وأقسامه.
- الإنشاء: نوعه، أغراضه الحقيقية والمجازية.
- الإنشاء الطلبي: الأمر، النهي، الاستفهام، النداء، التمني.
- الإنشاء غير الطلبي: القسم، الترجي، صيغ العقود، التعجب.

[1]- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص. 62

[2]- الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، لبنان، 2003م، ص.04

- النفي والتوكيد.
- القصر.
- الفصل والوصل.
- الإيجاز والإطناب والمساواة[1].

وسنقف في هذا البحث مطوّلا عند الإيجاز، الذي هو من أقسام البلاغة العربية الغني بمدلوله والقوي في معناه، ومن أحسن توظيفه في كلامه قيل عنه بأنه بليغ، حيث هناك من عرّف البلاغة بأنها الإيجاز، "قال معاوية لصحار بن عياش العبدي: ما تعدّون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز... وقال ابن الأعرابي عن المفضل بن الضبي: قلت لأعرابي منّا: ما البلاغة؟ قال: الإيجاز في غير عجز[2]، وهنا يحق لنا أن نتساءل: ما هو الإيجاز؟ وماذا قال عنه علماء البلاغة؟ وما هي صوره وأنواعه؟ وما هي تجلياته في القرآن الكريم وقصصه؟

[1]-محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص. 258

[2]. الجاحظ، البيان والتبيين، ج.1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص. ص. 74، 75

الفصل الأوّل:

ماهية الإيجاز.

. المبحث الأول: مفهوم الإيجاز.

– المبحث الثاني: أنواع الإيجاز:

1– إيجاز الحذف.

2– – إيجاز القصر.

. المبحث الأول: مفهوم الإيجاز.

إن أبرز ما يثير الانتباه في اللغة العربية أنها لغة إيجاز، وكيف أن لفظة فيها أو عبارة واحدة تحتوي على ألوان من المعاني المختلفة في ذهن الشخص بسماعه لهذه اللغة، وفي العصر الجاهلي نجد العرب حريصين على الإيجاز في لغتهم، فيعمدون إلى حذف الحرف والكلمة والعبارات إذا وجدوا أن المعنى تام بدونها، فما المقصود بالإيجاز؟

1– لغة:

جاء في "لسان العرب" لـ "ابن منظور" "يقال: أوجد فلان إيجازا في كل أمر وأمرُ وجيزُ، وكلام وجيز أي خفيف مقتصر، قال رؤية: لو لا عطاء من كريم وجزُ أبو عمرو: الوجز السريع العطاء. وأوجزت الكلام: قصرته، ورجل وجزُ: سريع الحركة فيما أخذ فيه، والأثنى بالهاء"[1].

أما في "محكم" "ابن سيدة" فقد جاء أنّ: "وجز الكلام وجازة، ووجزاً، وأوجزَ: قل في كلامه... وأوجزه اختصره...وكلام وجزُ: خفيف... وأمر وجزُ، وواجزُ، ووجيزُ وموجز، وموجزُ، ورجل ميجازُ، يوجز في الكلام والجواب"[2].

مما سبق ذكره نستنتج أن الإيجاز في اللغة يدور حول مفهومين وهما: الاختصار والاقتصار.

[1]. ابن منظور، لسان العرب، تح. مجموعة من الأساتذة، دار المعارف القاهرة، مج 6، ص. ص. 4771، 4772.

[2]. نقلا عن حميدي بن شارف، أساليب الإيجاز في بناء الخطاب القرآني . مقاربة أسلوبية . رسالة ماجيستير، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، الجزائر، 2014 . 2015، ص.14

2- اصطلاحا:

يقصد بالإيجاز اصطلاحا عند "الرماني (ت 386 هـ)" " تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز..."[1]، في حين عرفه "السكاكي (ت 626 هـ)" بأنه: "أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط"[2].

- المبحث الثاني: أنواع الإيجاز:

يعتبر مصطلح الإيجاز من مباحث علم المعاني الذي هو أحد علوم البلاغة الثلاثة، "وموقع الإيجاز من البلاغة كموقع البلاغة من الإعجاز، لأنه يعد دعامة من دعائم القول لا غنى للمتكلم عنها حتى يرقى بكلامه إلى أعلى المراتب بيانا واسماها منزلة. وهو في القرآن الكريم سمة من سماته ومنحى من مناحي إعجازه الذي شهد به المنصفون من العرب والعجم، حتى كان القرآن في لغته وأسلوبه وبيانه دافعا إلى كثير من دراسات الإعجاز قديما وحديثا"[3].

ويقسم البلاغيون الإيجاز إلى قسمين: "قصر وحذف"[4]. وفي هذا المبحث حديث عنهما بشيء من التفصيل.

---

[1]. أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ج.1، دار المعارف، مصر، ط.3، 1996، ص. 76

[2]. السكاكي، مفتاح العلوم، ص. 388

[3]- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز- دراسة بلاغية- دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1997م، ص.07

[4] -المرجع نفسه، ص.17

1 . إيجاز الحذف:

1-1 مفهومه:

لكي نفهم ونتعرف على حقيقة الحذف يجب التعرف أولا عليه من الناحية المعجمية، فقد ورد في "معجم العين" أنّ الحذْف " قطف الشيء من الطرف كما يُحذف طَرَفُ ذنب الشاة... والحذْف: الرمي عن جانب والضّرب عن جانب. وتقول: حذفني فلان بجائزة أي: وصلني. وحذفه بالسيف: على ما فسّرْتُه من الضرب عن جانب[1].

وجاء في "معجم لسان العرب" "حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه..."[2].

ويمكن القول من خلال ما سبق ذكره من إيرادنا لمعاني الحذف في المعاجم اللغوية أنها تصب في معنى الإسقاط والقطع.

والإيجاز بالحذف عرفه "الجرجاني" في "كتاب دلائل الإعجاز بأنه "باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، ونجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[3]، فـ "الجرجاني" أكد على أهمية الحذف كونه يكسب اللغة متانة، والكلام قوة، فتنبهر به النفوس لسحره العجيب، وهو لا يظهر إلا بتصفح المعنى ولا يكتمل إلا بمراعاته، وفيه تظهر روعة الأسلوب ودقة البيان.

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج.1، ص. 297

[2]- ابن منظور ، لسان العرب، مج.9، ص.39

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 2007م، ص.170

ويذهب "ابن الأثير "المذهب ذاته، فيعتبره هو أيضا مسلكا عجيبا وشبيها بالسحر، ويضيف إلى ذلك أنّ "الأصل في المحذوفات على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف، فإنه لغو من الحديث، لا يجوز بوجه ولا سبب"[1]، فهو بذلك انتهج منهج "الجرجاني" في تعريفه لإيجاز الحذف.

1. 2 . وجوهه:

نظر البلاغيون للبلاغة في أنها إصابة المعنى، مما يجعلهم ينظرون للكلام بمعنى المفاضلة بعين الإيجاز والإطناب، وما يصلحان له من معانٍ وما يناسبهما من مقامات، فالكلام عندهم بالنظر لقضية اللفظ والمعنى هو إيجاز[2]، وقد أسهب العلماء والدارسون من القدامى والمحدثين في الحديث عن هذه الظواهر اللغوية، أمثال "ابن القيم" و"السكاكي" و"ابن الأثير".

وقد تتعدّد وجوه الحذف في هذا اللون من ألوان الإيجاز، فإما أن يكون الحذف جزء جملة، أو جملة، أو أكثر من جملة .الأول إما مضاف، وإما موصوف، وإما صفة، وإما شرط، وإما جواب شرط، وهو ضربان [3]:

. **أحدهما**: أن يحذف لمجرد الاختصار.

. **ثانيهما**: أن يحذف للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف، أو لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن .

---

[1] . ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح. أحمد الحوفي، بدوي طبانة، نهضة مصر، 1960م. ص. ص 219، 220

[2] – محمد عبد الله محمد فضل الله، محمد أحمد الأمين أحمد، "إيجاز القصر دراسة تطبيقية في سورة البقرة"، مجلة دراسات أدبية، ع.16، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر، 2014م، ص.10

[3] – محمود شاكر القطّان، الإيجاز دراسة بلاغية ورؤية نقدية، كلية التربية، المدينة المنورة، 1989، ص.37

قال "السكاكي" رحمه الله: "ولهذا المعنى حذفت الصلة من قولهم: جاء بعد اللاتي والتي أي: المشار إليه بهما وهي المحنة، أو الشدائد بلغت شدتها وفظاعة شأنها مبلغًا يبهت الواصف معه، حتى لا يحير ببنت شفة، وإما :غير ذلك؛ والثاني :أعني ما يكون جملة، إما مسبب ذكر سببه، كقوله تعالى: ﴿**لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ** ﴾ سورة الأنفال، الآية 08، أو بالعكس، كقوله تعالى: ﴿**ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ**﴾، سورة البقرة، ا لآية 54، والثالث: كقوله تعالى:﴿ **فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى**﴾ سورة البقرة، الآية 73، أي: فضربوه ببعضها، فيحي فقلنا :كذلك يحي الله الموتى، أوجه الحذف: واعلم أن الحذف على وجهين: أحدهما: أن لا يقام شيء مقام المحذوف، والثاني: أن يقام مقامه ما يدل عليه[1]، وبذلك يمكن القول أن "السكاكي" قد أجمل الحديث عن هذا الإيجاز وأفاض في ذكر الأنواع والأمثلة.

ويرى" ابن الأثير" أن الإيجاز بالحذف هو "ما يحذف منه المفرد والجملة، لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه"[2]، وقد فصل في الحديث عن إيجاز الحذف، فقسمه إلى قسمين: "أحدهما حذف الجمل والآخر: حذف المفردات، وقد يرد كلام في بعض المواضع، ويكون مشتملا على القسمين معا"[3].

[1]- أشرف حسن، "من أسرار الإيجاز وصوره في القرآن دراسة بلاغية"، مجلة جامعة المدينة العالمية، ع.11، ماليزيا، 2015م، ص.605.

[2]- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص.216

[3]- المرجع نفسه، ص.220

- **القسم الأول: حذف الجمل:**

وهو الذي تحذف منه الجمل، وينقسم إلى قسمين أيضا: أحدهما: حذف الجمل المفيدة التي تستقل بنفسها كلاما، وهذا أحسن المحذوفات جميعها، وأدلها على الاختصار، ولا تكاد تجده إلا في كتاب الله تعالى. والقسم الآخر: حذف الجمل غير المفيدة، وقد وردا هاهنا مختلطين وجملتهما أربعة اضرب:

– **الضرب الأول**: حذف السؤال المقدر (ويسمى الاستئناف) ويأتي على وجهين[1]:

. الوجه الأول: إعادة الأسماء والصفات: يأتي تارة بإعادة اسم من تقدم الحديث عنه، كقولك: أحسنتُ إلى زيد، زيدٌ حقيق بالإحسان. وتارة أخرى يأتي بإعادة صفة، كقولك: أحسنت إلى زيد، صديقك القديم أهل لذلك منك

. الوجه الثاني: الاستئناف بغير إعادة الأسماء والصفات: ومن هذا النحو قوله عز وجل: ﴿ **وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (93)**﴾ (سورة هود، الآية 93).

– الضرب الثاني: الاكتفاء بالسبب عن المسبب، وبالمسبب عن السبب فأما الاكتفاء بالسبب كقوله تعالى: ﴿ **وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (44) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (45)**﴾ (سورة القصص، الآيتان 44، 45)، فذكر سبب الوحي الذي هو إطالة الفترة، ودل على المسبب الذي هو الوحي، وأما الاكتفاء بالمسبب عن السبب فكقوله تعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98)**﴾ (سورة النحل، الآية 98)، أي إذا أردت قراءة القرآن فاكتف بالمسبب الذي هو القراءة عن السبب الذي هو الإرادة.

[1]– ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، من ص.220 إلى ص. 227

– **الضرب الثالث**: وهو الإضمار على شريطة التفسير، وهو أن يحذف من صدر الكلام ما يؤتى به في آخره، فيكون الآخر دليلا على الأول ويأتي على ثلاثة أوجه، كقوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (22)**﴾ (سورة الزمر، الآية 22).

– **الضرب الرابع**: ما ليس بسبب ولا مسبب ولا إضمار على شريطة التفسير ولا استئناف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (96) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (97) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (98) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (99)**﴾ (سورة يوسف، الآيات 96، 97، 98، 99).

- **القسم الثاني: حذف المفردات**: ويشتمل على أربعة عشر ضربا، وهي[1]:

– **الضرب الأول**: حذف الفاعل والاكتفاء في الدلالة عليه بذكر الفعل، كقول العرب: "أرسلت" وهم يريدون: جاء المطر، ولا يذكرون السماء

– **الضرب الثاني**: حذف الفعل وجوابه، وهو ينقسم إلى قسمين أحدهما يظهر بدلالة المفعول عليه، كقولهم: "أهلك والليل" فنصب "أهلك والليل" يدل على محذوف ناصب تقديره "الحق أهلك وبادر الليل"، وهذا مثل يضرب في التحذير، أما القسم الآخر: فإنه لا يظهر قسم الفعل، لأنه لا يكون هناك منصوب يدل عليه، وإنما يظهر بالنظر إلى ملائمة الكلام.

– **الضرب الثالث**: كقولنا: "فلان يحل ويعقد"، "يبرم وينقض"، "يضر وينفع"، والأصل في ذلك على إثبات المعنى المقصود في نفسك للشيء على الإطلاق.

[1]– ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، من ص. 232 إلى ص. 248

– **الضرب الرابع**: وهو حذف المضاف والمضاف إليه وإقامة كل واحد منهما مقام الآخر، وذلك باب طويل شائع في كلام العرب، وان كان "أبو الحسن الأخفش" – رحمه الله – لا يرى القياس عليه.

– **الضرب الخامس**: وهو حذف الموصوف والصفة، وإقامة كل منهما مقام الآخر ولا يكون اطراد في كل موضع وأكثره يجيء في الشعر.

– **الضرب السادس**: وهو حذف الشرط وجوابه، نحو: أزورك إن زرتني.

– **الضرب السابع**: وهو حذف القسم وجوابه، وقد ورد هذا النوع كثيرا في سورة النازعات،

– **الضرب الثامن**: وهو حذف "لو" وجوابها، وذلك من ألطف ضروب الإيجاز وأحسنها،كقوله تعالى: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (91)** ﴾ (سورة المؤمنون، الآية 91)

– **الضرب التاسع**: وهو حذف جواب "لولا"، من ذلك قوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (19)**﴾ (سورة النور، الآية 19).

– **الضرب العاشر**: وهو حذف جواب "لما" وجواب "أما"، من ذلك قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (106)**﴾ (سورة آل عمران، الآية 106)

– **الضرب الحادي عشر**: وهو حذف جواب "إذا"، منها قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (45)**﴾ (سورة يس، الآية 45).

– **الضرب الثاني عشر**: حذف المبتدأ والخبر، من ذلك قول تعالى: ﴿**وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا** ﴾ (سورة الطلاق، الآية 04).

– **الضرب الثالث عشر**: وهو حذف "لا" من الكلام، من ذلك قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ** ﴾ (سورة يوسف، الآية 85).

– **الضرب الرابع عشر**: وهو حذف "الواو" من الكلام وإثباتها.

2- إيجاز القصر:

يكون الإيجاز . وكما ذكر سابقا . إيجاز حذف، أو إيجاز قصر، وإيجاز القصر هو ما سوف نتناوله بالبحث والتنقيب في هذا المطلب من الدراسة.

2-1 تعريفه:

ورد تعريف إيجاز القصر في" المعجم المفصل في اللغة والأدب" بأنه" تقليل الألفاظ وتكثير المعاني، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**﴾ (سورة البقرة، الآية 179)، فإن قوله تعالى: ﴿ **الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**﴾ لا يمكن التعبير عنه إلا بألفاظ كثيرة، لأن معناه أن قصاص المذنب يمنع غيره عن الذنب"[1].

وهو يعني تكثير المعنى بتقليل اللفظ، وهو أن تقصر اللفظ على معناه وعرفه "السيوطي" بقوله: "هو الوجيز بلفظه، قال الشيخ بهاء الدين: إنْ كَانَ كَلامًا يعْطى مَعْنَى أَطْوَلَ مِنْهُ فَهُوَ إِيجَازُ قَصْرٍ ثُمّ ذكرُ سَبَبُ

[1]– إميل بديع يعقوب، ميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب – نحو– صرف– بلاغة – عروض– إملاء– فقه اللغة– أدب– نقد– فكر أدبي–، مج.1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط.1، 1987م، ص.274.

حَسَنه فقال :سبب حسنه أنه يدل على التمكن في الفصاحة، ولها قال الرسول- صلى الله عليه وسلم - أُوتِيتُ جَوَامِعُ الكَلِم"[1]، وهو بذلك يقتصر على الجانب الدلالي للألفاظ.

وذكره "ابن القيم" فقال: "فأما الوجيز بلفظه، فهو عند أرباب هذه الصناعة أن يكون اللفظ بالتشبيه إلى المعنى أقل من القدر المعهود، وسبب حسنه أنه يدل على التمكن في الفصاحة، والملكة في البلاغة، وحصول ملاذ كثيرة دفعة واحدة، واللفظ لا يخلو إما أن يكون مساويًا لمعناه، وهو المقدر، أو أقل منه، وهو المقصور وهو لم يذكره بالبداية بالمصطلح المعروف به، وهو" إيجاز القصر"، بل ذكره" الوجيز بلفظه"، وفي النهاية صرح بلفظ"المقصور"[2]، وبذلك يمكن القول أن كل من البلاغيين والنحويين، على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم الفكرية، يعتبرون الإيجاز وجها من أوجه البلاغة وجزءا منها.

وورد في كتاب "الصناعتين" لـ "أبي هلال العسكري" بأن إيجاز القصر هو "تقليل الألفاظ وتكثير المعاني"[3]، وهو بذلك يعبر عن الإيجاز الذي يتضمن المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف مع الإبانة والإفصاح، كما أنه يحتاج إلى التأمل وطول تفكير ليفهم معناه.

هذا وقد تعرض "الجرجاني" لموضوع الإيجاز بالقصر في إطار تحليله لقضية اللفظ والمعنى، إذ يرى فيه دليلا ضد أنصار القائلين بالمزية للفظ دون المعنى، فعلى الرغم من أن حديث "الجرجاني" عن مفهوم الإيجاز ظل

[1]- عائشة أحمد عرسان جرار، الإطناب في قصص القرآن الكريم، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009م، ص.100

[2]- المرجع نفسه، ص. ص 100، 101

[3]- أبو هلال الحسن عن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح. علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ص.175

غائما بإرجاعه إلى خواص معنوية بالأساس إلا أنه يعده من الأقطاب التي تدور البلاغة عليها إلى جانب الكناية والاستعارة والتمثيل والمجاز[1].

ونجد في القرآن الكريم كثيرا من الآيات التي تتعلق بمعاني إيجاز القصر منها يلي:

﴿ **تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**﴾ (سورة لقمان، الآية 02).

﴿ **هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ** ﴾ (سورة لقمان، الآية03).

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ** ﴾ (سورة لقمان، الآية 08).

ويمكننا أن نصنف شواهد إيجاز القصر في القرآن الكريم إلى خصائص بعينها، منها الإجمال والإيحاء بالمعاني، وظلال المعاني، وقيمة التنكير وفيض الدلالة وتكثيف المعنى[2].

وما يمكن قوله أن إيجاز القصر من أكثر المصطلحات التي ألف لها اللغويون عامة والبلاغيون خاصة العديد من الكتب، فافردوا لها أبوابا وفصولا من دراساتهم.

2-2 . وجوهه:

لإيجاز القصر أو الإيجاز بدون حذف وجهين أو ضربين ذكرهما "ابن الأثير" في قوله:" "أحدهما: ما ساوى لفظه معناه ويسمى (التقدير)، والآخر ما زاد معناه على لفظه، يسمى (القصر)، والتنبه له عسر، لأنه يحتاج إلى فضل تأمل، وطول فكرة لخفاء ما يستدل عليه، ولا يستنبط ذلك إلا من رسخت قدمه في ممارسة علم

[1]- حميدي بن شارف، أساليب الإيجاز في بناء الخطاب القرآني، ص.43

[2]- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، ص.188

البيان، ، وصار له خليقة وملكة"[1]، وبذلك يمكن القول أنه على هذا الأساس تم تحديد أنواع إيجاز القصر في[2]:

2-2-1 الإيجاز بالتقدير:

وهو ما ساوى لفظه معناه، ومثالنا في ذلك قوله تعالى: [قتل الإنسان ما أكفره] (سورة عبس، الآية17)، في هذه الآية الكريمة نرى أنها مزجت بين الدعاء والتعجب، ويظهر ذلك في قوله تعالى: قتل الإنسان: ما أكفره أي تعجب من إفراطه في كفران نعمة الله عليه.

2-2-2 الإيجاز بالقصر:

وقد برز هذا النوع بكثرة في القرآن الكريم، وهو قسمان:

- ما يدل على محتملات متعددة: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ (سورة الأعراف، الآية 199) يحمل معنى الأمر بالمعروف صلة الرحم والابتعاد عن الكذب، والكف عن المحرمات، أما معنى الإعراض عن الجاهلين فيشمل الصبر، الحلم...، ففي هذه الآية محتوى لجميع مكارم الأخلاق.

- ما لا يمكن التعبير عن ألفاظه بألفاظ أخرى مثلها :هو أعلى طبقات الإيجاز، وهو نادر في كلام البلغاء.

ومهما يكن من أمر يمكننا القول أن إيجاز القصر يعنى بتكثير المعاني من غير حذف، ولقد تعددت مواضعه في القرآن الكريم.

---

[1]- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص. ص. 216، 217

[2]- أحلام رميلي، حميدة شنان، جمالية الإيجاز في الحديث النبوي الشريف- جوامع الكلم أنموذجا-، مذكرة ماستر، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، 2017/2016، ص. ص. 22، 23

ويمكن تقسيم الإيجاز الخالي من الحذف عند "ابن الأثير" إلى ثلاثة أقسام رئيسية، وهي[1]:

- **إيجاز القصر**: وهو أن يقصر اللفظ على معناه، كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ (سورة النمل، الآية 30).

- **إيجاز التقدير**: وهو عند" ابن الأثير" المساواة قال: هو الذي يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه، وهي عدتها، فالإيجاز عند "ابن الأثير" هو التقدير وإيجاز القصد، وهو: أن يقدر معنى زائدًا على المنطوق، ويمسى بالتضييق .

– إيجاز الجامع: وهو أن يحتوي اللفظ على معان متعددة.

وأضاف " ابن الأثير" أنواعًا أخرى، لإيجاز القصر هي: "باب الحصر"، وهو ما دل لفظه على محتملات متعددة، ويمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه، و"باب العطف"؛ لأن حرفه وضع للإغناء عند إعادة العوامل، و"باب النائب عن الفاعل"؛ لأنه دل على الفاعل بإعطائه حكمه، وعلى المفعول بوضعه، و"باب الضمير"؛ لأنه وضع للاستغناء عن الظاهر اختصارا .كما أضاف "بن أبي الأصبع" نوعًا جديدًا فقال:" ومما يصلح أن يعد من أنواعه الاتساع، وهو أن يؤتى بكلام يتسع فيه التأويل بحسب ما تحتمله ألفاظه من المعاني، كفواتح السور[2].

خلاصة لما سبق فقد اتخذت أساليب إيجاز القصر لنفسها مكانا قيما في الدراسات اللغوية، وشكلت موضوعا مهما في دراسات الباحثين القدامى ك "ابن الأثير" و"الجرجاني" وغيرهم.

[1]– عائشة أحمد عرسان جرار، الإطناب في قصص القرآن الكريم، ص.100

[2]– المرجع نفسه، ص.ص.100، 101

الفصل الثاني:

جماليات الإيجاز الدلالية في "قصة موسى عليه السلام".

. المبحث الأول: البناء الفني في القصص القرآني.

1 . الإيجاز في القصص القرآني.

2 . موضوع قصة موسى عليه السلام.

. المبحث الثاني: بلاغة الإيجاز في قصة موسى عليه السلام.

1 . بلاغة إيجاز الحذف في قصة موسى عليه السلام.

2 . بلاغة إيجاز القصر في قصة موسى عليه السلام.

. تمهيـد:

يعدّ الإيجاز من أعظم فصول البلاغة، لأنّه يدلّ على مدى تمكّن صاحبه في ناصية البيان ومطابقة الكلام لمقتضى الحال[1]، وموقع الإيجاز من البلاغة كموقع البلاغة من الإعجاز، لأنّه يعدّ دعامة من دعائم القول لا غنى للمتكلم عنها، حتى يرقى بكلامه إلى أعلى المراتب بيانا وأسماها منزلة، ويعتبر القرآن الكريم سمة من سماته ومنحى من مناحي إعجازه، الذي شهد به المنصفون من العرب والعجم، حتى كان في لغته وأسلوبه وبيانه دافعا إلى كثير من دراسات الإعجاز قديما وحديثا[2].

وربما يتساءل البعض عن طبيعة العلاقة بين الجمالية أو ما يعرف بالشعرية وبين الإيجاز في القرآن الكريم، غير أنّ الباحث المتأنّي يستطيع أن يدرك أبعاد هذه العلاقة، "فالجمالية تبحث عن الجمال الإبداعي داخل النص، وما يميّزه ويعطيه قيمته الفنية التي تجعل منه إبداعا وأدبا، وهي ترادف عند بعض الدارسين المحدثين مصطلح الجمالي، والشكلي، والفني"[3]، أي أنها تمثل دراسة العناصر التي تكسب العمل جمالا فنيا.

والجمالية في اللغة مشتقة من الجمال، وهو عند "الخليل" "مصدر الجميل، والفعل منه جمُل يجمُل. (وقال الله تعالى: "ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون" [النحل6]، أي بهاء وحسن"[4]، وجاء في

[1] . ينظر أشرف حسن محمد، "من أسرار الإيجاز وصوره في القرآن الكريم دراسة بلاغية"، ص.592

[2] . ينظر مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، ص.07

[3] . علي زواري أحمد، "جمالية التناسب ودوره الدلالي في التماسك النصي "القصص القرآني أنموذجا""، مجلة الممارسات اللغوية، مج.12، ع.2، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، جوان2021م، ص.13

[4] . الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج.1، ص.260 (مادة جمل)

"المعجم الوسيط: أنّ "(جملَ) جَمالا: حسُن خَلْقُه. و- حسن خُلُقُه. فهو جميل.(ج) جُملاء. وهي جميلة (ج) جمائل"[1].

ولقد ورد في "لسان العرب" أنّ "الجَمال الحسن يكون في الفعل والخَلق. وقد جمُل الرجل، بالضم، جمالا، فهو جميل وجُمال، بالتخفيف (...) والجُمّال بالضم والتشديد: أجمل من الجميل. وجَمّله أي زيّنه. والتّجمُل: تكلّف الجميل. أبو زيد: جمّل الله عليك تجميلا إذا دعوت له يجعله الله جميلا حسنا. وامرأة جَمْلاء وجميلة: وهو أحد ما جاء من فعلاء لا أفعل لها"[2]، وهذا يعني حسن المنظر.

وجاء في "القاموس المحيط" بمعنى "الحسن في الخلُقِ والخَلقِ، جَمُلَ، ككرُم، فهو جميل"[3]، لقوله عزّ وجل: [**ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون**] (سورة النحل، الآية 06)، أي بهاء وحسن. كما جاء في الحديث النبوي الشريف: "**إنّ الله جميل يحب الجمال**"[4]، أي جميل الأفعال والأقوال، وبذلك يمكن القول أنّ الجمال مصدر يدلّ على الحسن والزينة والبهاء.

يطرح البحث في المفهوم الاصطلاحي للجمال والجمالية، إشكالية تراكم الآراء وتعدّد المواقف واختلاف النظريات باختلاف أصحابها وتباين منابعهم الفكرية، لذلك يتعذّر تقديم تعريف شامل لهما، "ولقد أجاب الفلاسفة والمفكرون عبر العصور عن هذه الأسئلة في كتب ومجلدات عديدة يصعب حصرها، ومن هذه

[1]. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص.136

[2]. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج.11، ص.126

[3]. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح. أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط.1، 2008م، ص.295

[4]. أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج.1، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د. ت)، ص.93

الأجوبة ظهر علم يعرف في اللغات الأوربية باسم (الاستطيقا)، والذي ترجم في اللغة العربية باسم (علم الجمال)"[1] أو الجمالية.

ولقد ظهر عند أغلب الباحثين في هذا الموضوع اتجاهان[2]:

- **الأول**: يرى أنّ الجمال يمكن دراسته وتحليله وتعريفه مثل سائر الموضوعات والمسائل التي عرفتها الحياة الإنسانية.

- **الثاني**: والذي عرف عند نفر قليل من الباحثين، ويرى أنّ الجمال لا يمكن دراسته أو تعريفه، لأنه لا يعدو أن يكون إحساسا متى ما حاول الإنسان تحليله ضاع وتلاشى، فهو "ظاهرة ديناميكية متطورة، وتقديره يختلف من شخص إلى آخر ومن لحظة إلى أخرى"[3]، ويعني ذلك أنه ظاهرة غير ثابتة عند الأشخاص.

وبذلك يكون للتشكيل الجمالي غاية، وهي "تأسيس المعنى، والحقيقة التي تكشف عن وجود الإنسان وفاعلية وعيه. وهكذا يتحوّل الوجود الإنساني إلى وجود من أجل المعنى. والجمال هو الذي يحدث هذا التحول، فيتحوّل العالم إلى نظام للمعنى، والى سلسلة من الظواهر الجمالية"[4].

ومن هنا استعمل مصطلح الجمالية في الفكر المعاصر للدلالة على تخصص من تخصصات العلوم الإنسانية، التي تُعْنَى بدراسة الجمال من حيث هو مفهوم في الوجود، ومن حيث هو تجربة فنية في الحياة الإنسانية.

---

[1] . فائق مصطفى، عبد الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، مديرية دار الكتب، الموصل، الجمهورية العراقية، ط.1، 1989م، ص.21

[2] . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] . علي شلق، الفن والجمال، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط.1، 1982م، ص.50

[4] . هلال الجهاد، جماليات الشعر العربي دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط.1، 2007م، ص.13

وتبقى تعاريف الجمال متعدّدة ومتباينة، لكن المتّفق عليه أنّه يدل على "التناسق أو الانسجام الذي يدركه العقل ويقدّره الذوق"[1]، وهذا الانسجام والتناسب والتناسق يتطلب التأليف "إذ لا نحكم على جمال الكلمة المفردة ما لم نتعرف على موقعها في الجمل، أو في العمل الأدبي"[2].

وملخص القول أنّ "الظاهرة الجمالية تجسّد عيني للوجود من أجل المعنى، ومن ثم، فإنّ تشكّلها ينطوي على مستويات متداخلة من هذا الوجود تؤسّس ذات الوعي وعالمه تأسيسا جماليا، وهذا يعني أنّ معرفة الوعي ستتظاهر في وجهين أساسيين: الأول أنّ الجمال سيكون وجودا بذاته، أي أنّ الوعي سيكون مقوّما له من الداخل، وذلك ما يحوّل الظاهرة الجمالية إلى فضاء للوعي، يبنيها ويؤسّس طابعها المعرفي (الايبستمولوجي) والوجودي (الأنطولوجي)، وبذلك تصبح الظاهرة الجمالية شبكة من العلاقات التي تكشف عن المعنى وتحياه وتمارسه"[3]، وهذا يعني أن الظاهرة الجمالية إنمّا هي فن يعنى بالذوق العام.

ولمّا كان القرآن الكريم وحدة متكاملة ومعجزة ببلاغته، "فإنّ أسلوب الإيجاز أحد الوجوه البلاغية التي يظهر فيها التكامل والإعجاز، لأنه يحمل طاقة إيحائية كافية لإيصال المعنى تاما من غير نقص"[4].

وسنتطرق في هذا الفصل للحديث عن قضية الإيجاز وجمالياته الدلالية في القرآن الكريم بشكل عام، وفي قصّة موسى عليه السلام بشكل خاص.

---

[1] . شارل لالو، مبادئ علم الجمال، تح. خليل شطا، دار دمشق، سوريا، 1982م، ص.65

[2] . ميشال عاصي، الفن والأدب، مؤسسة نوفل، بيروت، ط.3، 1980م، ص.71

[3] . هلال الجهاد، جماليات الشعر العربي دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، ص. 13

[4] . فاطمة قراينو، من أسرار الإيجاز في القرآن الكريم "دراسة بلاغية"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، الجزائر، 2010 /2011، ص.91

. المبحث الأول: البناء الفني في القصص القرآني:

يعتبر البناء الهندسي للنص من أهم العناصر في العمل الأدبي بصفة عامة، وفي النص القرآني بصفة خاصة، وذلك لأنّ النص الكريم تحتشد فيه العناصر الإيقاعية والصورية والقصصية، وتتجانس فيما بينها وبين المحاور الفكرية.

هذا ولا ريب في أن كل سورة قرآنية تتضمّن مجموعة من الأهداف، وتتضمّن موضوعات معبّرة عن هذه الأهداف لتوصيلها إلى القارئ، وأنّ كلاً من الأهداف والموضوعات تخضع لبناء خاص، بحيث ترتبط أجزاؤه بعضها مع بعضها الآخر.

وبذلك فدراسة القصص في ضوء جمالية البلاغة، يكشف بما لا يدع مجالا للشك أنّ كلّ قصة من هذه القصص القرآنية قد ذكرت في مكانها المناسب، وأنّ معاني الصور وموضوعاتها ومقصودها يتحقّق بذكر تلك القصّة، ولمّا كانت قصة سيدنا موسى- عليه السلام – واحدة من بين قصص القرآن الكريم، فقد توافرت فيها كل أسرار الجمالية والبلاغة الشعرية.

وسنعالج في هذا المبحث البناء القصصي للقرآن الكريم، وبكثير من التفصيل، من حيث أنّه موضوع يشتمل على مختلف الأساليب البلاغية، ومن بينها الإيجاز على اعتباره موضوع الدراسة.

1- الإيجاز في القصص القرآني:

تنوّعت الأساليب القرآنية، فتراوحت بين الإطناب والإيجاز، ومن المواضيع الجديرة بالدراسة والاهتمام ظاهرة الإيجاز في قصص القرآن الكريم، وقد لفتت القصةُ القرآنية أنظار الباحثين، الذين رأَوا فيها معينًا لا ينضب من الجمال والجلال، وحسن العرض وقوة التأثير.

والبحث في قصص القرآن الكريم والتدبّر في معانيها عمل لا تنضب مادته، وتذوق الجمال في النسق القرآني بما يقدّمه من صور يتيح للنفس فرصة السمو بالأفكار والمشاعر إلى قداسة الرسالة النبيلة للقرآن؛ ليكون ذلك القصص هادياً للمؤمنين إلى الطريق الصحيح والصراط المستقيم[1].

ويظهر بالعودة إلى المعنى المعجمي للقصص القرآني أنّ "القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبّع الشيء. من ذلك قولهم: اقتصصت الأثر، إذا تتبعته (...) ومن باب القصة والقصص"[2]، "والقص: فعل القاص إذا قصّ القصص، يقال: قصصت الشيء إذا تتّبعت أثره شيئا بعد شيء (...) وتردّدت مادة "قص" عند العرب، ممّا يدلّ على أنّ هذا اللون من الأدب كان معروفا عند العرب، وأنّه كان جزءا من كلامهم وأحاديثهم"[3].

ولقد ورد في المعجم الوسيط أنّ القصص "رواية الخبر "[4]، وفي كتاب "العين" "قصص: القص: قص الشاة وهو مشاش صدرها المغروزة في شراشف الأضلاع، وهو القصص أيضا. وقصصت الشعر، أي بالمقراض قصا. والقُصة تتخذها المرأة في مقدّم رأسها تقص ناصيتها عدا جبينها. وقصاص الشعر نهاية منبته، من مقدّم الرأس، ويقال: بل استدار به كله من خلف وأمام وما حواليه. والقاص: يقصّ القصص قصّا، والقصّة معروفة (...) وأحسن القصص القرآن"[5].

---

[1] . ينظر بان حميد فرحان، "جمالية القصة القرآنية – قصة سيدنا يوسف أنموذجا–"، مجلة كلية الآداب، ع.101، جامعة بغداد كلية الآداب، العراق، 2012م، ص.337

[2] . أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج.5، ص.11 مادة (قص)

[3] . أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط.1، 2001م، ص. 322

[4] . إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص.740

[5] . الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج.3، ص.ص.395، 396 مادة (قصص)

وورد في "القاموس المحيط" أنّ "قصّ أثره قصّا وقصيصا: تتبّعه، وقصّ الخبر: أعلمه. [**فارتدا على أثارهما قصصا**] (سورة الكهف 64)، أي: رجعا من الطريق الذي سلكاه يُقصّان الأثر. و[**نحن نقصّ عليك أحسن القصص**] (سورة يوسف 03): نبيّن لك أحسن البيان. والقاص: من يأتي بالقصة"[1].

وعرّف "الطاهر بن عاشور" القصّة بأنها "الخبر عن حادثة غائبة عن المخبَر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصا، مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم"[2].

ويأتي القصص القرآني على أنواع، منها[3]:

. **الأول** : قصص الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام – من آدم عليه السلام إلى محمد – صلى الله عليه وسلم – وأقوامهم، والمعجزات التي وقعت لهم، وعاقبة المؤمنين والمكذّبين، كقصة موسى وصالح وهود وشعيب وغيرهم، حيث تناول القرآن الكريم قصصهم وذكر طرفا من معجزاتهم[4]، وذلك وفق أسلوب معجز.

. **الثاني**: قصص غير الأنبياء، كقصة ابني آدم، وهاروت وماروت، وأصحاب السبت، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل، وأصحاب الجنة، وأهل الكهف، وطالوت وجالوت، ومؤمن آل فرعون، وقصة مريم، وذي القرنين، وقارون وغيرهم.

[1] . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص.1330

[2] . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج.1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ص.64

[3] . ينظر حقي حمدي خلف، "منهج القصص القرآني في التربية والتوسط بين الإطناب الممل والإيجاز المخل"، مجلة روافد، مج.3، ع.01، جامعة عين تموشنت، الجزائر، جوان 2019، ص.17

[4] . ينظر محمد الغزالي، نظرات في القرآن، نهضة مصر، ط.6 ، يوليو 2005 م، ص.101

. **الثَّالث**: قصص تتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن النبي- صلى الله عليه وسلم-كغزوة بدر وأحد وحنين والخندق وتبوك، وبراءة عائشة أم المؤمنين- رضي الله عنها- والثلاثة الذين خلفوا، والإسراء والمعراج، ونحو ذلك.

والقصص التي جاءت في القرآن منها ما كرّرت مرات وكرات، وهي قصة خلق آدم من الطين، وسجود الملائكة له، واستكبار الشيطان عنه، ولعنه وطرده لأجله، وسعيه من ذاك في إغواء بني آدم وإضلالهم وقصص محاجة نوح، وهود، وصالح، إبراهيم ولوط وشعيب مع شعوبهم وأقوامهم في توحيد الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستكبارها وطغيانها وإدلائها بشبهات ركيكة وردود الأنبياء عليها، ونزول عذاب الله تعالى ونقمه على الأشقياء، وظهور نصرة الله تعالى وتأييده في حق الأنبياء والأتباع، وقصص سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون وملأه، وسفهاء بني إسرائيل، ومكابرتهم له، وعقاب الله تعالى لأولئك التعساء وتركهم يتيهون في الأرض، وظهور تأييدات الله تعالى متتالية لنجيه وكليمه عليه السلام. وقصص سيدنا داود وسليمان عليهما السلام وخلافتهما ومعجزاتهما وخوارقهما، وقصة محنة سيدنا أيوب وسيدنا يونس عليهما السلام وظهور رحمة الله تعالى وعطفه عليها، وقصة دعاء سيدنا زكريا عليه السلام، واستجابة الله تعالى إياه، والقصص العجيبة لسيدنا عيسى عليه السلام، وولادته من غير والد، وتكلمه في المهد، وظهور الخوارق والمعجزات على يده، وأمثال هذه من القصص التي اطّردت في القرآن الحكيم بألوان مختلفة من الإيجاز والإطناب والتفصيل والإجمال حسب مقتضى الأساليب المرعية في السور.

أمّا القصص التي لم تتكرر في القرآن تكرار القصص الأولى، ووردت في موضع أو موضعين فحسب، فهي: قصة رفع سيدنا إدريس عليه السلام مكاناً علياً، وقصة محاجة إبراهيم للنمرود، ومشاهدته إحياء الطير، وقصة ذبح ولده الوحيد، وقصة سيدنا يوسف عليه السلام وقصة ولادة سيدنا موسى عليه السلام وإلقائه في اليمّ، ووكزه للقبطي وقتله إياه، ثم توجهه إلى"مدين" وتزوجه هناك، ومشاهدته النار على الشجرة وسماع الكلام

منها، وقصة ذبح البقرة، وقصة لقاء موسى مع الخضر عليهما السلام، وقصة طالوت وجالوت، وقصة بلقيس ملكة سبأ، وقصة ذي القرنين، وقصة أصحاب الكهف، وقصة الرجلين المتحاورين أحدهما يعتز بما له من مال وبنين وجنات من أعناب، والآخر قليل المال، ولكنه يذكره بالله تعالى ونعمته وشكره والآخرة، وقصة أصحاب الجنة الذين أرادوا أن يحرموا الفقراء المساكين من عطاياهم وصدقات أموالهم، فرجعوا محرومين والجنة خاوية على عروشها، وقصة الرسل الثلاثة الذين بعثهم سيدنا عيسى عليه السلام لدعوته، واعتدى عليهم الكفار وقتلوهم، وقصة أصحاب الفيل، وغير ذلك[1].

ولقد شكّلت قضية الإيجاز في القرآن الكريم بشكل عام، وفي القصص القرآني بشكل خاص موضوعا خصبا نهل منه البلغاء والدارسون على اختلاف توجهاتهم، "وذلك لأنّ بلاغة القرآن الكريم حظيت بعناية علماء الأمة خلال عصور وماتزال هذه العناية، وستبقى بإذن الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها، "فمن أراد أن يعرف جوامع الكلم، ويتنبّه على فضل الإعجاز والاختصار، ويحيط ببلاغة الإيماء، ويفطن لكفاية الإيجاز، فليتدبّر القرآن، وليتأمّل علوّه على سائر الكلام[2]".

وأسهب البلغاء . وكما ذكر سالفا في إطار الدراسة النظرية . في الكتابة عن بلاغة الإيجاز، واعتبروها "أبلغ من البيان بالإطناب"[3]، وقسّموا الإيجاز إلى قسمين رئيسيين، وهما: إيجاز حذف وإيجاز قصر.

وتنوّعت بحوث العلماء في إيجاز القصر فأعطت تعريفات شتّى، وتقسيمات مختلفة، اقتصد البعض فيها وتوسّع آخرون، ومن ذلك أن قسّم بعضهم إيجاز القصر في القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام، إشارة منهم إلى أنّ

---

[1] . حقي حمدي خلف، "منهج القصص القرآني في التربية والتوسط بين الإطناب الممل والإيجاز المخل"، ص. ص.17، 18

[2] . أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، الإعجاز والإيجاز، تح. إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، سورية، ط.1، 2001م، ص.22

[3] . أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص.17

أساليب الإيجاز تختلف بين أسلوب وآخر، من حيث قلّة الألفاظ وكثرة المعاني، فمنها ما ساوى لفظه معناه، ومنها ما زاد معناه على لفظه قليلا، ومنها ما يحتمل لفظه معاني كثيرة، وأعطوا للأول اسم إيجاز القصر والثاني إيجاز التقدير أو التضييق، وللثالث الإيجاز الجامع[1].

وتعتبر ظاهرة الإيجاز التي توجد في القرآن الكريم، ظاهرة تعجز البشر وتدفعه إلى الدهشة إذ يجد فيها بحرا متلاطما من المعاني والمدلولات ما تضمّنها الألفاظ القليلة في صورة ما سمّاه العلماء بالإيجاز بالقصر، فهذه سورة والعصر ذات آيات ثلاث، وآياتها ذوات كلمات عديدة وألفاظ قليلة تشتمل على منهج الحياة الإنسانية، هذا المنهج الذي يحتاج إلى صحف، لا صفحات، أما الإيجاز بالحذف فهو ليس أقلّ من القصر في الروعة والجمال، في إيحائه إلى المعاني من ورائه، يفيد بالإضافة إلى معنى اللفظ المحذوف المعلوم من القرائن المختلفة[2].

وقد ورد استعمال الإيجاز في القرآن الكريم بصفة عامة، وفي القصص القرآني بصفة خاصة لعدّة أغراض وهي: الاختصار، تقريب الفهم، وتحصيل المعنى الكثير باللفظ القليل، فليس يخفى عظم الإيجاز في قوله تعالى: [**وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين**] (سورة هود، الآية 44)، فالله سبحانه وتعالى يريد أن يقرب الصورة المرسومة لما حلّ بقوم نوح، بعد أن هدأت الأحوال وتهيّأ المجال لخطاب ذي الجلال، حتّى حوت الآية مع الإيجاز والفصاحة دلائل قدرة الخالق تبارك وتعالى، ودلائل قدرته سبحانه واضحة في خطابه لمخلوقاته وطاعة هذه

[1]. ينظر الحاج بكي، الإيجاز في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2001/2000، ص.149.

[2]. ينظر محمد شفيع، جزء عم من القرآن الكريم وظاهرة الإيجاز فيه، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة بشاور، باكستان، 1998م، ص. ص.269، 270

المخلوقات لربّها، ويتمثل الإيجاز والفصاحة في الآية أنّها جملة مختصرة حاسمة معبّرة عن جوّها أعمق تعبير، وقد أخلص "الفخر الرازي" جهده في هذه الآية لبيان ما تشتمل عليه كل لفظة من ألفاظها من المعاني الكثيرة. فالآية تشتمل على مجمل القصة، أراد الله سبحانه أن يقصصها، فجاء بأوجز لفظ وأبلغه، إذ توجه فيها الحق سبحانه إلى العباد والمخلوقات توجها موجزا، فأمر ونهى وأخبر ونادى ونعت وسمّى وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى، وقصّ من الأنباء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والإيجاز والبيان، لجفت الأقلام وانحسرت الأيدي حتى استحقت هذه الآية كما يقول "السيوطي" أن تفرد بالتأليف[1].

كما برز الإيجاز في قوله تعالى: **[وعلى الوارث مثل ذلك]** (سورة البقرة، الآية 233)، أي إذا ما مات الأب المولود له، وورثه من لا يستحق الميراث، فعليه أي الوارث رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف، وفيه من المعاني الدالة على إيجاز القصر الكثير. وقد علم من تسمية المفروض عليه الإنفاق والكسوة وارثًا أنّ الذي كان ذلك عليه مات، وهذا إيجاز، والمعنى: فإن مات المولود له فعلى وارثه مثل ما كان عليه فإنّ على الواقعة بعد حرف العطف هنا ظاهرة في أنّها مثل على التي في المعطوف عليه، فالظاهر أنّ المراد وارث الأب، وتكون "أل" عوضًا عن المضاف إليه، كما هو الشأن في دخول "أل" على اسم غير معهود ولا مقصود جنسه، وقيل: هو وارث الصبي الذي لو مات الصبي ورثه، وقيل: المراد وارث الأب، وهو الصبي نفسه، وأنه إن مات أبوه وورثه وجبت عليه أجرة رضاعه في ماله إن كان له مال، فإن لم يكن له مال أجبرت الأم على إرضاعه[2].

وقد عدّ "ابن رشيق" هذه الآية من الإيجاز البديع لما تحتوي عليه من الاختصار وحسن البيان، إذ صوّرت ما حدث عقب الطوفان الذي أمر الله به ليغرق من أعرض من قوم نوح، فكان تصويرا دقيقا، يقول

[1] . ينظر مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز "دراسة بلاغية"، ص. ص.199، 200

[2] . ينظر أشرف حسن، "من أسرار الإيجاز وصوره في القرآن دراسة بلاغية"، ص.596

"عبد القاهر": وهل تشكّ إذا فكرت في قوله تعالى: [**وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين**] (سورة هود، الآية 44)[1].

ومن أمثلة الإيجاز المجمل في القصص القرآني ما جاء في قصة يوسف – عليه السلام– في قوله تعالى: [**فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا**] (سورة يوسف، الآية 80)، وقد جاء فيه جواب الشرط نهاية يائسة لذلك الحوار الذي دار بين يوسف وإخوته، بعد تنفيذ تلك الحيلة التي احتالها عليهم بادّعائه – عليه السلام– سرقة صواع الملك، حتى يستبقي أخاه عنده، وكان ذلك في شرع المملكة آنذاك، وذلك حين سألوهم: [**فما جزاؤه إن كنتم كاذبين**] (سورة يوسف، الآية 74)، [**قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه**] (سورة يوسف الآية 75).

ومن أوجه الإيجاز البديع قوله تعالى: [**حملته أمه وهنا على وهن**] (سورة لقمان الآية 14)، وذلك من حيث الاكتفاء بتعب الأم وبرّها لذلك، وقياس تعب الأب عليه، ليفهم السامع أنّ الوصاية بهما معا. "والوهن" الضّعف وقلّة الطاقة التي تحمل شيء. وانتصب "وهنا" على الحال من "أمّه" مبالغة في ضعفها حتى كأنّها نفس الوهن، فإنّ حمل المرأة يقارنه التّعب مثل الجنين في البطن، والضّعف من انعكاس دمّها إلى تغذية الجنين. وجملة "حملته أمّه وهنا على وهن" في موضع التّعليل للوصاية بالوالدين، قصدا لتأكيد تلك الوصاية، لأنّ تعليل الحكم يفيده تأكيدا. ولأنّ في مضمون هذه الجملة ما يثير الباعث في نفس الولد على أن يبرّ بأمّه ويستتبع البّر بأبيه، وإنّما وقع تعليل الوصاية بالوالدين بذكر أحوال خاصة بأحدهما، وهي الأمّ اكتفاء بأنّ تلك الحالة تقتضي الوصَاية بالأبّ أيضًا للقياس، فإنّ الأبّ يلاقي مشاقا وتعبًا في القيام على الأمّ لتتمكّن من الشغل بالطفل في مدّة حضانته، ثم هو يتولّى تربيته والذبّ عنه حتى يبلغ أشدّه؛ فلما ذكرت هنا الحالة التي

[1] . ينظر مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز "دراسة بلاغية"، ص.200

تقتضي البرّ بالأمّ من الحمل والإرضاع كانت منبّهة إلى ما للأبّ من حالة تقتضي البرّ به على حساب ما تقتضيه تلك العلّة في كليهما قوة وضعفًا؛ وحصل من هذا النظم البديع قضاء حق الإيجاز[1].

وتعدّدت . من ناحية أخرى. سبل الإيجاز بالمعنى في مختلف أطوار القصص القرآني وذلك خاضع للتوالد الناتج عن احتواء الألفاظ لكثير من المعاني، ومن ذلك قوله تعالى: **[مما كانا فيه]** (سورة البقرة، الآية 36)، فهو لبيان عقاب الله سبحانه لآدم وزوجه حين استجابا لنداء الشيطان، وأكلا من الشجرة التي نهاهما ربّهما عن أن يقرباها، فهنا إخراج من ثواب إلى عقاب، بحيث يجمل سبحانه ما كان فيه آدم وزوجه في الجنّة من النّعيم المقيم والأزهار والثمار والرياض والأرائك والاستبرق والرياحين والزروع، بما كثرت بوصفه الآيات في القرآن فلم فصل سبحانه ذلك كله، وإنما أجمله بقوله قوله: **[مما كانا فيه]** (سورة البقرة، الآية36)، وهذا أبلغ من إحصاء مفردات ذلك النعيم، حتّى لا يكون محصورا محدودا. فقد أراد سبحانه أن يبيّن أنّ هذا النعيم يدرك بالتصور والتدبر والتفكر بعيدا عن الحد والحصر[2].

ولقد تنوّعت أساليب الإيجاز بالحذف في القصص القرآني وتعدّدت مواطنه، ومنها ما جاء في حذف الكلمة في قوله تعالى: **[ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين]** (سورة الأعراف، الآية 80)، فالله سبحانه يريد توجيه خطابه إلى عباده، كي يتذكّروا هؤلاء الأنبياء الذين أرسلهم إلى الأقوام السابقة، حتى يجعل طيّ الأمر قبل ذكر النبيّ، كالأمر اللازم الذي لا داعي لذكره، ليعلم عباده أن يتأسَّوا بهؤلاء الأنبياء، وأن يعتبروا بقصصهم، حتى تكون لهم العبرة والعظة[3].

[1] . ينظر أشرف حسن، "من أسرار الإيجاز وصوره في القرآن دراسة بلاغية"، ص. ص.599، 600

[2] . ينظر مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز "دراسة بلاغية"، ص.207

[3] . ينظر المرجع نفسه، ص.279

أما الإيجاز بحذف الجملة، فقد ورد في قوله تعالى مخاطبا زكريا عليه السلام: [**وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا**] (سورة مريم، الآية 9)، فبعد ما منّ عليه سبحانه ببشرى خلقه في قوله تعالى: يا زكريا إنّا نبشرك بغلام اسمه يحي، فلمّا تعجّب زكريا من ذلك، سأل: أنّى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا، فلما كان ذلك أخبره ربّه بأنّ ذلك أمره، وتلك إرادته، فكما خلق يحي ووهبك إيّاه بغير سبب قد خلقتك من قبل خلقه كذلك ولم تك شيئا[1].

خلاصة القول لما سبق ذكره أنّ المتّتبع لظاهرة الإيجاز يرى أنّها ظهرت جليّا في أبهى حللها، في مختلف أطوار القصص القرآني، ولم يكن بالإمكان إجمالها في هذه الوريقات البحثية، وذلك لأنّ الحديث في هذا الميدان شاسع وواسع.

2 – موضوع قصة موسى عليه السلام:

يمكن القول أنّه من الجوانب المشرقة في القرآن الكريم . والقرآن الكريم كله نور – القصص القرآني، والشأن في هذا، شأن البيان القرآني كّله، مع البلاغة العربية وبيانها، فإنّ اللغة العربية ببيانها المبين، وببلاغتها البالغة غاية الحسن والروعة، هي التي كشفت عن إعجاز القرآن، وألقت بيديها مستسلمة بين يدي بيانه وبلاغته[2].

ولقد جاءت قصص الأنبياء الواردة في القرآن الكريم، لتؤدّي الحكمة من ذكرها، ولتبيّن سيرة هؤلاء الأنبياء والرسل، ولتكون نبراسا يضيء الطريق إلى الهدى والإيمان، دون التفصيل الممل فيها أو ذكر حوادث

[1] . ينظر مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز "دراسة بلاغية"، ص.354

[2] . ينظر حقي حمدي خلف، منهج القصص القرآني في التربية والتوسط بين الإطناب الممل والإيجاز المخل، ص.15

غير مفيدة، لكل هذا اندهش المحققون وكتاب السيّر والمؤرخون لكتابة قصص هؤلاء الأنبياء والتي استمدت من تواتر أخبار، وما وجدوه في طيات التاريخ وفي الكتب السماوية[1].

كما أنها جاءت مساقا للعبرة والعظة لا للتسلية واللّهو، وليس من غايتها إرضاء الغرائز المريضة، أو تملّق الرغبات الفاسدة، التي كثيرا ما تكون مقصدا أصيلا من مقاصد القصّة عند كثير من كتاب القصص، الذين يجذبون القراء إليهم بهذا التملق الرخيص لغرائز الدنيا، التي تعيش في كيان الإنسان، وتترقّب الفرصة السانحة التي تستدعيها، وتقدم الطعم المناسب لها.

واستمدت عناصر القوّة في القصص القرآني "من واقعية الموضوع وصدقه، ودقة عرضه، والعناية بإبراز الأحداث ذات الشأن في موضوع القصة، دون التفات إلى الجزئيات التي يشير إليها واقع الحال، وتدلّ عليها دلالات ما بعدها وما قبلها من صور، وذلك مما يشوّق القارئ ويوقظه، ويفرض عليه مشاركة فعّالة في تكملة أجزاء القصّة، واستحضار ما غاب من أحداثها، وهذا ما يجعله يندمج في القصة، ويعيش في أحداثها، ومن ثمّ يتأثر بها، وينتفع بما فيها من عظات وعبر"[2].

وتحكي هذه القصص بأصدق قول، وأبلغ أسلوب، وأفصح بيان تاريخ البشرية وذلك من عهد آدم أوّل المرسلين إلى عهد محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيّين[3].

---

[1] . ينظر أبو الفداء ابن كثير، قصص الأنبياء، تح. سعيد اللحام، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1988م، ص.07

[2] . حقي حمدي خلف، "منهج القصص القرآني في التربية والتوسط بين الإطناب الممل والإيجاز المخل"، ص.19

[3] . ينظر حسن أيوب، قصص الأنبياء قصص الصّفوة الممتازة أنبياء الله ورسله، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط.1، 1997م، ص.07

وبناء لذلك فإنّ للقصص القرآني أهمية عظيمة للفرد المسلم، إذ جيء بها من أجل التعريف بقصص الأمم الغابرة، لاتّخاذ العظة والعبرة، والتعريف بما لاقاه أنبياء الله عليهم السلام في سبيل إرساء دعائم التوحيد ونشر منهج الله الذي يرتضيه سبحانه وتعالى[1].

ولمّا كانت قصة سيدنا موسى موضوع هذه الدراسة، كان لابد من الوقوف عندها بقليل من الوصف والتحليل، فهي تعتبر من أكثر القصص ورودا في القرآن الكريم، حيث ذكر "موسى" فيه مائة وستة وثلاثين (136) مرة، في أربع وثلاثين (34) سورة، وقد حازت "سورة الأعراف" على النص الأكبر من إجمالي هذا العدد، فقد ذكر كليم الله موسى فيها إحدى وعشرين (21) مرة، ثم تلتها "سورة القصص" بثماني عشرة (18) مرة، ثم "سورة طه" بسبع عشرة (17) مرة، ثم "سورة البقرة" بثلاث عشر (13) مرة، ثم سورتا "يونس" و"الشعراء" بثماني (8) مرات لكل منهما، ثم سورة "غافر" بخمس (5) مرات، وتشترك "النساء" و"المائدة" و"الأنعام" و"إبراهيم" و"النمل" و"هود" و"الإسراء" بنصيب واحد هو ثلاث (3) مرات لكل منهما، ومرتان في كل من "سورة الكهف" و"المؤمنون" و"الأحزاب" و"الصافات"' و"الأحقاق"، ومرة واحدة في كل من "سور آل عمران" و"مريم" و"الأنبياء" و"الحج" و"الفرقان" و"العنكبوت" و"السجدة" و"فصلت" و"الشورى" و"الزخرف" و"الذاريات" و"النجم" و"الصف" و"الناشرات" و"الأعلى".

وتمثّل قصة سيدنا موسى عليه السلام الجهاد في أعلى مثله والتضحية في شامخ مجدها، والصمود أمام الطغيان في أقصى صوره[2]، ذلك الطغيان الذي جسّده فرعون في القرآن الكريم، فمن يقرأ قصة فرعون فيه يجد أنّ مثل هذا التسجيل الخالد لفعل فرعون، والذي ينطبق على كلّ زمان ومكان، لهو وحده معجزة، ومن هنا

[1] . ينظر محمد متولي الشعراوي، قصص الأنبياء ومعها سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، دار القدس، مصر، ط.1، 2006م، ص.05

[2] . أحمد الجبالي، قصة موسى عليه السلام، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1969م، ص.03

يُفهم سرّ من أسرار القصص القرآني، وخصيصة من خصائصه، وهو أنّ القصة القرآنية نموذج خالد مستمر متكرّر، فيه عبرة وعظة ودروس لكل إنسان، وفي كل زمان[1].

وكما ذُكر آنفا، فقد ذكرت القصة في مواضع كثيرة ومتفرّقة من القرآن الكريم، وفي ذلك يقول تعالى: **طسم * تلك آيات الكتاب المبين* نتلو عليك نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون* إنّ فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يُذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنّه كان من المفسدين* ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين* ونمكّن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون**] (سورة القصص، الآيات 1-6)، ويذكر تعالى في ذلك ملخّص القصة، ثم يبسّطها، فذكر أنّه يتلو على نبيّه خبر موسى وفرعون بالحقّ، أي بالصدق الذي كأن سامعه مشاهد للأمر معاين له[2].

ويمكن الإشارة إلى وقائع هذه القصة السردية، وذلك على النحو الآتي[3]:

- موقف موسى حيال فرعون: دعوة إيّاه إلى توحيد الله، ومطالبة فرعون بالحجة.
- ظهور موسى على السحرة، وانتقام فرعون من المؤمنين.
- النقمة الإلهية من الكفرة ومعاقبتهم بالتغريق.
- تذبذب إيمان بني إسرائيل.
- تكليم الله موسى ومدّه إيّاه بالألواح المكتوبة.

---

[1] . ينظر حقي حمدي خلف، منهج القصص القرآني في التربية والتوسط بين الإطناب الممل والإيجاز المخل، ص.19

[2] . ينظر حسن أيوب، قصص الأنبياء قصص الصفوة الممتازة أنبياء الله ورسله، ص.148

[3] . عبيد غنية، الفراغ البياني في القصص القرآني- مقاربة جمالية في قصة يوسف عليه السلام-، رسالة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2018/2017، ص. ص.145، 146

– عودة موسى إلى قومه المؤمنين بالغيث والخيرات.

وممّا يستفاد من قصة موسى أنّ الابتلاء الذي يصاب به الإنسان في الدنيا ينبغي أن يقابل بالرضا، فقد يكون الخير العظيم في هذا الابتلاء، فموسى خرج خائفا من آل فرعون، متّبعا نصيحة ذلك الرجل الذي جاءه من أقصى المدينة، ناصحا له بالابتعاد عن مصر، لأنّ الملأ يأتمرون به، فهاجر من مصر وكان الخير كلّه في هجرته، فقد وجد أهلا بأهل وجيرانا بجيران، واصطفّاه ربّه على الناس برسالاته وبكلامه، وجعله واسطة لإنقاذ قومه من فرعون وآله[1].

وخلاصة القول لما سبق ذكره، فإنّ قصة موسى عليه السلام تمثّل جزءا من بين أجزاء القصص القرآني، وقد جاء فيها العديد من الأحداث التي تبرهن وجود الله، رغم كيد الكائدين، فرغم ما حدث من فرعون إلاّ أنّ الله قضى عليه في الأخير.

. المبحث الثاني: بلاغة الإيجاز في قصة موسى عليه السلام:

1 . بلاغة إيجاز الحذف في قصة موسى عليه السلام:

يعتبر الإيجاز في القرآن الكريم من أهم الظواهر التي اهتم بها الباحثون والدارسون لعلوم القرآن والدراسات البلاغية والأدبية، والإيجاز أنواع عند علماء البلاغة والأشهر منها: إيجاز حذف وإيجاز قصر[2]، وإيجاز الحذف هو ما سنتطرق إليه في هذا المطلب من البحث، وذلك عن طريق بيان بلاغته في قصة موسى عليه السلام، فكل عبارة في القصة تتطلب وقفة مطوّلة، دراسة وتحليلا، لذلك وجب أن نقف على بعض

[1] . ينظر عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، مطبعة النصر، مصر، ط.2، 1936 م، ص.358.

[2] . انعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، مرا. أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.2، 1996، ص. 244

مواطن هذا النوع من الإيجاز فيها، وتقديم أمثلة لما يزخر به النص القرآني من الإيجاز البلاغي، وأمثلة ذلك في قصة موسى عليه السلام كثيرة، وأغراضه البيانية متعدّدة.

. الأغراض البيانية للحذف في القصة: إنّ أغراض الحذف في قصة موسى عليه السلام كثيرة، ومن ذلك أغراض حذف المسند إليه، والتي تتمثل في:

1 . الثبات والتقرير:

إن معنى الثبات قد ذكر في مصادر التفسير، ولم يذكر في مصادر البلاغة، وهو الأشبه بالغرض البلاغي: إرادة زيادة الإيراد والتقرير، وما جاء في قصة سيدنا موسى (عليه السلام)، يدل على الثبات والتقرير، هو قوله تعالى: **"وإذا قلنا أدخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجّدا وقولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين"**. (سورة البقرة، الآية 58)، فـ "حطّة" عند "الزمخشري" خبر لمبتدأ محذوف أي مسألتنا حطّة، أو أمرك حطّة، وبعد إعراب الآية، يبين "الزمخشري" معناها البلاغي، فيقول أنها رفعت لتعطي معنى الثبات[1]، فقد حذف المسند إليه وذكر المسند ليكون بمعنى الثبات والتقرير،

2 . الحصر:

ويعني الاحتراز عن العبث، والاختصار، ومن أمثلة ذلك في قصة موسى (عليه السلام) قوله تعالى: **"فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السّحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين"**. (سورة يونس، الآية 81)، فالسحر: خبر لمبتدأ محذوف أي: هو السحر، يستفاد من ذلك الحصر[2].

---

[1] . محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج.1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط.1، 2006، ص. 112

[2] . المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (إعراب، معان، قراءات)، ج. 3، تح. محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان، المدينة المنورة، ط.1، 1427 هـ . 2006، ص. 413

وممّا جاء في قصة موسى (عليه السلام)، ليفيد حذف المسند إليه بمعنى التخصيص، هو قوله تعالى: **"وقالت امرأت فرعون قرّت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا هم لا يشعرون"**. (سورة القصص، الآية 9)، حذف المسند إليه في قوله: ((قرّت عين لي)) خبرا لمبتدأ محذوف، أي هذا الطفل قرّة عين لي ولك.

جاء حذف المسند إليه في هذه الآية ليخصص المسند دون غيره، ومنه قوله تعالى: **"حقيق على أن أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني اسرائيل"**. (سورة الأعراف، الآية 105)، ف (حقيق) خبر لمبتدأ محذوف.

3. صون اللسان لتعظيمه أو تحقيره:

ومثال ذلك قوله تعالى: **"قال ربّ السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين، قال لمن حوله ألا تستمعون، قال ربكم ورب آبائكم الأولين، قال إن رسولكم الذي أرسل عليكم لمجنون، قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون"**. (سورة الشعراء، من الآية 24 إلى الآية 28)، حذف المسند إليه في ثلاثة أماكن، وهي[1]:

أولا: ((قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين))، قال موسى أي: الله (رب)، ف (رب) خبر لمبتدأ محذوف.

ثانيا: ((قال ربكم ورب آبائكم الأوّلين))، و(ربكم) خبر لمبتدأ محذوف.

ثالثا: ((قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون))، (رب) خبر لمبتدأ محذوف أي الله رب، والغرض البلاغي لحذف المسند في الآية وذكر المسند إليه هو صون اللسان عن ذكره تعظيما.

[1] . محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج.7، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا، ط.4، 1415هـ، ص. 65

وفي قوله تعالى: **"قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى"**. (سورة طه، الآية 63)، حذف المسند إليه لغرض صون اللسان عن ذكره تحقيرا.

يوجد في الكلام حذف: "إنه هذان لهما ساحران، فحذف (الهاء)، فصار: إن هذان لهما ساحران، ثم حذف المبتدأ الذي هو (هما) فاتصلت اللام بقوله (ساحران) فصار: إن هذان الساحران، فـ (الساحران على هذا القول خبر مبتدأ محذوف وذلك المبتدأ مع خبره خبر عن (هذان) و(هذان) مع خبره خبر (إن)، وقد ذكرنا ما في حذف (الهاء) من القبح"[1].

4 . ضيق المقام عن ذكر المسند إليه:

وهو من أهم الدواعي التي يأتي فيها المسند إليه محذوفا، وقد ورد ذلك في قصة موسى عليه السلام، حين قال تعالى: **"فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون"**. (سورة الذاريات، الآية 39)، حيث لم يذكر المسند إليه لضيق المقام عن ذكره، وجاء المسند لإيهام السامع عن الحقيقة.

5 . حذف المسند إليه لتعجيل المساءة:

قال تعالى: "النار يُعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب". (سورة غافر، الآية 46)، حذف المسند إليه وذكر المسند، وذلك لداعي المساءة، وقد جاء في التفسير وفيه تعظيم للنار وتهويل من عذابها[2].

[1] . اسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني أبو القاسم، إعراب القرآن، ج.1، تح. فائزة بنت عمر المؤيد، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط.1، 1415هـ- 1995هـ، ص. 231

[2] . المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب المجيد، ج.5، ص. 491

6. قوة ظهور المسند إليه وتعينه بما لا يتوهم معه بإسناد الخبر إلى غيره:

قال تعالى: **"إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب"**. (سورة غافر، الآية 52)، فهنا ساحر كذاب: خبر لمبتدأ محذوف فحذف المسند إليه، لأن الكلام كان موسى (عليه السلام)، فلا داعي لذكر المسند إليه.

7. الإيحاء بالسرعة الفائقة لتصوير الحدث:

قال تعالى: **"فوقع الحق وبطل ما كانوا يعلمون، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين، وألقى السحرة ساجدين"**. (سورة الأعراف، الآية 118-120)، حيث حذف المسند إليه في قوله ((فغلبوا هنالك))، والغرض منصب إلى أن السحرة غلبوا، وفيه إشارة إلى أن الغالب في الحقيقة ليس هو موسى (عليه السلام) وإنما قوة خفية أيدته.

8. حذف المسند إليه لدلالة السياق عليه:

قال تعالى: **"قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعلمون"**. (سورة الأعراف، الآية 129)، حيث حذف المسند إليه وذكر المسند، من قوله تعالى: "قال عسى ربكم" ف (قال: فعل ماض، والفاعل: (هو))، سبب الحذف لدلالة الساق عليه.

2. بلاغة إيجاز القصر في قصة موسى عليه السلام:

إن القرآن الكريم – وهو مدرسة المسلمين وجامعة المجتمع الإسلامي – لم يغفل شأن القصة، فهو يعتمد عليها في كثير من المواقف، لتكون وسيلة من وسائله الفعالة، في تقرير الحقائق، وتثبيتها في النفوس، وفى تجليتها للعقول، وفى الكشف عن مواطن العبرة والعظة فيها[1].

[1]. حقي حمدي خلف، "منهج القصص القرآني في التربية والتوسط بين الإطناب الممل والإيجاز المخل"، ص. 22

ومما لاشك فيه أن القرآن الذي عجز العرب عن معارضته، لم يخرج عن سُنن كلامهم، ألفاظًا وحروفًا، تركيبًا وأسلوبًا، ولكنه أعجز في اتّساق حروفه، وطلاوة عباراته، وحلاوة أسلوبه، وجرس آياته، ومراعاة مقتضيات الحال في ألوان البيان في الجمل الاسمية والفعلية، وفي النفي والإثبات، وفي الذكر والحذف، وفي التعريف والتنكير، وفي التقديم والتأخير، وفي الحقيقة والمجاز، وفي الإطناب والإيجاز، وفي العموم والخصوص، وفي الإطلاق والتقييد، وفي النص والفحوى، وهلم جرًّا، والقرآن في هذا ونظائره بلغ الذروة التي تعجز أمامها القدرة اللغوية لدى البشر[1].

ويتمحور موضوع مذكرتنا حول الإيجاز كونه يزيد في دلالة الكلام، عن طريق الإيحاء؛ لأنه يترك على أطراف المعاني ظلالا خفية، يشتعل بها الذهن، ويعمل فيها الخيال حتى تبرز وتتلون، وتتسع ثم تتشعب إلى معان أخرى، يتحملها اللفظ بالتفسير أو التأويل[2].

وسيتم التطرق في هذا المطلب من الدراسة لإيجاز القصر في قصص موسى- عليه السلام- على اعتبار أن هذا النوع من الإيجاز هو الذي يتنافس فيه البلغاء، "وهو أعلى طبقات الإيجاز مكانا"[3].

هذا، وإذ ما أردنا دراسة جانب من جوانب التركيب البلاغي للقصة، والوقوف على مواطن إيجاز القصر جميعها فيها، والإشارة إلى ما تحمله من دلالات بلاغية، وجدنا أنّ ذلك أمر متعذر، فكل جملة في القصة تحتاج إلى وقفة مطوّلة، دراسة وتحليلا، فهما وتدبرا، لذلك سنقتصر على الوقوف على بعض مواطن

[1] . أحمد مليباني، "إعجاز حروف المعاني في القصص القرآني- حروف الجر والعطف نموذجا-"، مجلة المعيار، مج.24، ع.49، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2020، ص. ص. 50، 51

[2] . عائشة أحمد عرسان جرار، الإطناب في قصص القرآن الكريم، ص.104

[3] . زكرياء تونابي، "من روائع إيجاز القصر في القرآن الكريم"، مجلة الآداب واللغات، ع.7، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 2، سيتمبر 2014م، ص.176

إيجاز القصر في القصة، بغية الوصول إلى مثال لما يزخر به النص القرآني من الإيجاز البلاغي، الذي يمثل جانبا من جوانب إعجاز القرآن الكريم.

ولا بد أن نشير أولا إلى أن قصة موسى عليه السلام وردت في مجموعة من الآيات القرآنية من "سورة طه"، وهي:

يقول تعالى: [**اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري(42) اذهبا إلى فرعون إنه طغى (43) فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى (44) قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى (45) قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى (46) فآتياه فقولا إنا رسول ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى (47) إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى (48) قال فمن ربكما يا موسى (49) قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى(50) قال فما بال القرون الاولى (51) قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى (52) الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبت شتى (53) كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى (54) منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى (55) ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى (56) قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى (57) فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى (58) قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى (59) فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى (60) قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى (61) فتنازعوا أمرهم بينهم واسروا النجوى (62) قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى (63) فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى (64) قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى (65) قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم**

يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى (66) فأوجس في نفسه خيفة موسى (67) قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى (68) وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى (69) فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى (70)].

تمثل هذه الآيات جزءا من حياة موسى عليه السلام، وأخيه هارون، أي منذ أن كلفهما الله بالذهاب إلى فرعون، وأمرهما بتبليغه رسالة رب العالمين، وكيف كان رد فرعون الذي أعماه تجبّره، وعلوه في الأرض بغير الحق، إذ يظهر من جداله لموسى عقم حججه وتفاهتها أمام تلك الآيات الباهرة، والحجج الدامغة التي عرضها موسى في مشهد المناظرة الحاسمة مع رأس الكفر.

ولقد جسدت "سورة طه" مظاهر الإيجاز على مختلف أطوارها، فورد ما لا يكون فيه حذف يُقدر، من مفرد ولا جملة، ويقال له إيجاز البلاغة، وينقسم إلى ما يُساوي لفظه معناه من غير زيادة، ويسمى التقرير، إلى ما يزيد معناه على لفظة، ويسمى القصر، وهذا القسم له في البلاغة موقع عظيم، دقيق المجرى صعب المرتقى، لا يختص به من أهل الصناعة إلا واحد.

ولما كان الإيجاز بالقصر، هو الذي تزيد فيه المعاني على الألفاظ وتفوق، وكتاب الله تعالى مملوء منه، سنحاول فيما يلي عرض بعض منها من وجهة نحوية.

إنّ للاستثناء أدوات ثمان وهي حرفان وهما: "إلا " عند الجميع، و"حاشا "عند "سيبويه"، ويقال فيها: حاش، وحاشا وفعلان وهما: "ليس"، و"لا يكون" ومترددان بين الفعلية والحرفية، وهما: "خلا" عند الجميع، و"عدا" عند غير "سيبويه"، واسمان وهما: "غير" و"سوى" بلغاتها، فانه يقال: سوى كرضى، وسوى كهدى، وسواء كسماء، وسواء كبناء، وهي أغربها[1].

[1] حرز الله بدرة، بلاغة الإيجاز في القرآن الكريم- السور المكية أنموذجا-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2021/2020، ص. 229

ويبدو الحذف المعنوي في إيجاز القصر في القصص القرآني، كما حال القرآن الكريم بشكل عام، على ثلاثة أوجه[1]:

1. **الموضعي**: وهو ما يولّد فجوة تمتلئ في نص الآية نفسها، بعد جهد محدود يبذله المتلقي لفهم المعنى في الآية.

2 . **السياقي**: وهو الفراغ الذي يُملأ بالرجوع إلى السياق العام ما سبق موضع الحذف من آيات وما لحق به، وبعض الحذف المعنوي في إيجاز القصر ما يظل مطلقا لا يمتلئ إلا بصفة تقريبية تقوم على ما في التأويل من تخمين واجتهاد...الخ

ولا بد من التأكيد على أن إيجاز القصر هو أكثر أنواع الإيجاز بساطة وسهولة، خصوصا ما كان منه موضعيا وسياقيا، فإذا كان كذلك فتقدير المحذوفات يكون في الحالتين لضرورة تحقيق المعنى لا لتكثيره.

3 . **المطلق**: وقد يحتمل الأمر تكثير المعنى قياسا إلى قصر اللفظ، مثلما هو الحال في الصلاة الوسطى التي أمر الله عز وجل بالحفاظ عليها.

أما الإيجاز بالقصر" فإن القرآن الكريم ملآن منه وقد تقدم القول أنه قسمان:

. **أحدهما**: ما يدل على محتملات متعددة، فمن ذلك قوله تعالى: [**ولقد أوحينا إلى موسى أن أشر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى* فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم * وأضل فرعون قومه وما هدى]** (سورة طه، الآيات 77، 78، 79)، فقوله: "فغشيهم من اليم ما غشيهم" من جوامع الكلم التي يستدل على قلتها بالمعاني الكثيرة، أي: غشيهم من الأمور الهائلة والخطوب الفادحة مالا يعلم كنهه إلا الله، ولا يحيط به غيره"[2].

[1] حرز الله بدرة، بلاغة الإيجاز في القرآن الكريم- السور المكية أنموذجا-، ص. 158

[2] . ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص. ص.272، 273

. **ثانيهما:** وهو الذي لا يمكن التعبير عن ألفاظه بألفاظ أخرى مثلها، وفي عدتها، وهو أعلى طبقات الإيجاز مكانا، وأعوزها إمكانا، وإذا وجد في كلام بعض البلغاء فإنما يوجد شاذا نادرا[1].

والمتتبع لآيات الذكر الحكيم- بشكل عام- يجد أن إيجاز القصر ظهر جليا في أبهى حلله، ومن ذلك قوله تعالى: [**وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وانتم معرضون**](سورة البقرة، الاية83).

إن الناظر إلى قوله: "وبالوالدين إحسانا"، وقوله: "وقولوا للناس حسنا"، يجد أن في الآية إيجازا بالقصر، إذ أصل مادة الإحسان من الحسن، وهي عبارة تشمل الإحسان قولا وطاعة وإرضاء، وغير ذلك، ولم يعبر عنها بلفظ مفصل، وإنما استخدم اللفظ الدال على عبارات ومعان كثيرة.

[و] الحسن عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه، وذلك ثلاثة اضرب: مستحسن من جهة العقل، ومستحسن من جهة الهوى، ومستحسن من جهة الحس. والحسنة: يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله، والسيئة تضادها، وهما من الألفاظ المشتركة. والفرق بين الحسن والحسنة والحسنى: أن الحسن يقال في الأعيان والأحداث وكذلك الحسنة إذا كانت وصفا وإذا كانت اسما فمتعارف في الأحداث والحسنى لا يقال إلا في الأحداث دون الأعيان، والحسن أكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر[2].

[1] . ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص. 275

[2] . أشرف حسن، من أسرار الإيجاز وصوره في القرآن دراسة بلاغية، ص.595

ولما كان الإيجاز بالقصر يعبر عن ما زاد معنى عبارته من دون حذف اللفظ فيها، وهذا القسم من الإيجاز يحتاج إلى فضل تأمل، وطول تفكر، ولا يستنبط ذلك إلا من رست قدمه على البيان، وصار له خلقة وملكة. ثم هو على قسمين:

. أحدهما: ما يدل على محتملات متعددة، فمن هذا القسم الوارد في القرآن قوله تعالى: **[ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى* فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم* وأضل فرعون قومه ولا هدي*]** (سورة طه، 76،77)، فقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم من جوامع الكلم التي يستدل على قلتها بالمعاني الكثيرة: أي غشيهم من الأمور الهائلة والخطوب الفادحة ما لا يعلم كنهه إلا الله ولا يحيط به غيره[1].

وقد ورد إيجاز القصر في قصة موسى- عليه السلام- بمظهر الإجمال يقول تعالى: **[ولي فيها مآرب أخرى]** (سورة طه، الآية18) بيان لهذه المنافع التي فصل موسى- عليه السلام- بعضها في قوله تعالى: **[أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي]**، وأجمل بعضها في نهاية الآية.

وقد تكلف بعضهم في ذكر طرف من هذه المآرب التي أبهمت، فقيل كانت تضيء له بالليل وتحرس له الغنم إذا نام ويغرسها فتصير شجرة تظلله[2].

وموسى- عليه السلام- حين ذكر هذه المآرب مجملة، أراد أن يبين هذه المنافع المتعلقة بالعصا، كأنه أحس بما يعقب هذا السؤال من أمر عظيم يحدثه الله تعالى، فقال ما هي إلا عصا لا تنفع إلا منافع بنات جنسها وكما تنفع العيدان.. ويجوز أنه – عز وجل- أراد أن يعدّد المرافق الكثيرة التي علقها بالعصا ويستكثرها

[1] . محمد شفيع، جزء عم من القرآن الكريم وظاهرة الإيجاز فيه ص.44

[2] . مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز "دراسة بلاغية"، ص. 204

ويستعظمها، ثم يريه على عقب ذلك الآية العظيمة، كأنه يقول له: أين أنت عن هذه المنفعة العظمى والمأربة الكبرى المنسية عندها كل منفعة ومأربة.[1]

وقد بين قول موسى- عليه السلام- "ولي فيها مآرب أخرى" ذلك الفارق بين طول الكلام في أول الآية وإجماله وقصره في نهايتها، فالسؤال من الله سبحانه عن ماهية ما بيمين موسى- عليه السلام- فكان يكفي للإجابة الإفصاح عن الماهية فقط، يقوله "هي عصاي"، ولكنه أحب خطاب ربّه فأحب مناجاته، فأطال الحديث معه، وكأنه لا يود أن يفرغ من كلامه مع ربه، فقال مطنبا: **[هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي]** (سورة طه، الاية18)، ثم أراد أن يستعجل جواب ربه. وأن يجمل حديثه، حتى يخرج من متعة إلى متعة، من متعة خطابه لربه إلى متعة سماعه لربه فأجمل قائلا: **[ولي فيها مآرب أخرى]** (سورة طه، الآية 18)، أجملها ولا أفصلها لأني اشتاق إلى سماعك وخطابك لي[2].

كما ورد ايجاز القصر في قصة موسى عليه السلام بشكل الإيحاء بالمعنى، اذ تقرن شواهد إيجاز القصر في القرآن الكريم بالإيحاء الذي يخضع للتوالد الناتج عن احتواء الألفاظ لكثير المعاني،[3] ومن ذلك قوله تعالى: **[فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ]** (سورة طه، الآية78). يقول "ابن كثير": أي البحر "ما غشيهم" لي الذي هو معروف ومشهور، وهذا يقال عند الأمر المعروف والمشهور.

يبين الله مآل فرعون وجنوده بعد أن أمر الله نبيه موسى- عليه السلام- بأن يضرب لعباده طريقا في البحر يبسا، فامتثل موسى لأمر ربه واتّبع فرعون موسى بجنوده، فكان ذلك الغشيان والغرق، الذي أهلكهم

[1]. مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز "دراسة بلاغية"، ص. 205

[2]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]. المرجع نفسه، ص.207

وأحاط بهم، فجاءت تلك الكلمات القصيرة غاية في الايجاز، ولم تفصل الآية في هذا الموضع ما غشي فرعون من العذاب والهلاك هو وجنوده، فأتت هذه الألفاظ القليلة إجمالا[1].

وبهذا تتضمن الآية إيجازا بإسقاط وحذف ما يخصصه، بحيث يوحي الكلام للمتلقي بصور واحتمالات متعددة للذي أصاب فرعون وجنوده، ليفتح للنفس رحابات واسعة، تتخيل من خلالها ما جرى لفرعون وجنوده بغير حدّ ولا قيد، ودون حصر أو تحديد[2].

كما يأتي المعنى في بعض آي القرآن بشكل يسمح باستنباط ظلال كثيرة، تسهم في فهمه[3]، ومن ذلك قوله تعالى: **[وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا]** (سورة الإسراء، الاية101)، وقوله تعالى: **[وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ]**(سورة النمل، الآية 12).

اللفظة المنكرة في القرآن الكريم وبخاصة في شواهد إيجاز القصر تعكس تكثيفا حيا لمعان كثيرة[4].

ويخبر تعالى أنه بعث موسى بتسع آيات بيّنات – في سورة الإسراء – وهي الدلائل القاطعة على صحة نبوّته وصدقه فيما أخبر به عمن أرسله إلى فرعون، وهي: العصا، واليد، والسنين، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، آيات مفصّلات، قاله "ابن عباس": وقال محمد بن كعب: هي اليد، والعصا، والخمس في الأعراف، والطُمْسة والحجر. وقال ابن عباس أيضا، ومجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة: هي

[1]. حرز الله بدرة، بلاغة الإيجاز في القرآن الكريم- السور المكية أنموذجا-، ص. 165

[2]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]. مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز "دراسة بلاغية"، ص. 217

[4]. المرجع نفسه، ص. 229

يده، وعصاه، والسنين، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم ...وجعل الحسن البصري (السنين ونقص الثمرات) واحدة وعنده أن التاسعة هي: تلقف العصا ما يأفكون[1].

أجمل الله تعالى هذه الآيات التسع التي أوتيها موسى – عليه السلام – في إيجاز، فأفادت لفظة (الآيات) جمع ما تتضمنه التفاصيل، وإن كان جلّ جلاله قد فصّل هذه الآيات في سور القرآن مفردة مفرّقة.

كل هذه الآيات التي ذكرت فيها قصة موسى عليه السلام هي من جوامع الكلم، ولقد ظهرت فيها جمالية إيجاز القصر، فجمعت بين الإيجاز والفصاحة، بالإضافة إلى المعاني الكثيرة والمتعددة التي كانت تحملها على الرّغم من قلّة الألفاظ، والشيء الواضح في هذه الأحاديث أنها مختلفة على الآيات السابقة التي تتعلق بإيجاز الحذف، فإيجاز الحذف يكون التنبؤ له سهل عكس إيجاز القصر الذي يحتاج إلى طول تأمّل لفهم معناه، وهو ليس بحذف، وهذا ما تبيّن في هذه الآيات الكريمة والتي حوت العديد من المعاني بألفاظ محدودة قليلة، وهذا يوحي بجمالية إيجاز القصر فيها، والتي جمعت الإبانة والإفصاح والبلاغة.

لقد تعدّدت . إذن . مجالات وصور الإيجاز في الخطاب القرآني، وهي من الكثرة بحيث لا يتّسع مجال هذه الرسالة للإحاطة بكل جوانبها، والوقوف عند كل دقائقها وأسرارها، لكن ما تم التوصل إليه في إطار دراسة إيجاز القصر أن الخطاب القرآني حينما يعرض قصة موسى– عليه السلام – يخلص إليها بتصوير فني أخاذ نابض بالحركة والحياة، إذ تتلاشى الفوارق الزمنية البعيدة عن تلك الشخوص، والأحداث حتى ليكاد قارئ القصة يرى رأي العين مشاهدة مجسدة، وما ساعد على هذا الاستحضار وجود الظرف "إذ"، وهو ما يجعل القارئ يجد نفسه بلا سابق تنبيه مندمجا في صلب الحدث فيما يشبه البث المباشر.

[1] . حرز الله بدرة، بلاغة الإيجاز في القرآن الكريم– السور المكية أنموذجا–، ص. 166

ويعدّ الانسجام من المعايير الجمالية التي تخرج الإيجاز القرآني في أحسن صورة، بحيث يعتمد في بنائه اللغوي على ما تفجّره الألفاظ من شحنات نفسية ودلالات هامشية تتآزر في بلورة الموضوع، ويعتمد كذلك على إشعاع السياق بالمضمون، وباتّحاد هذين العنصرين تكتمل صورة الإيجاز المعجز[1].

وما يمكن استخلاصه في هذا المطلب هو مجرد محاولة للوقوف عند بعض النواحي الجمالية في هذه القصة، لكون إيجاز القصر من نواحي بلاغة الشكل الخارجي للنص، ويقع ضمن قضية اللفظ والمعنى، والتي يهتم فيها بمجانسة الكلام للمقام، إذ أن إيجاز القصر تركيب يوحي بالمعنى ويشير إليه بتكثيف اللفظ، فيترك مجالاً للتأويل وتصوير المعنى، ولإيجاز القصر في قصة موسى – عليه السلام –خصائص منها الإجمال، والإيحاء بالمعاني، وظلال المعاني، وقيمة التنكير، وفيض الدلالة وتكثيف المعاني.

[1]. فاطمة قراينو، من أسرار الإيجاز في القرآن الكريم – دراسة بلاغية –، ص. 93

خـــاتمة.

خاتمـة

لقد توصلنا، وبعد هذا العرض البسيط حول موضوع الدراسة (**الجماليات الدلالية لظاهرة الإيجاز في القصص القرآني . "قصة موسى عليه السلام" أنموذجا .**) والذي لا ندّعي أنّه قد استوفى الموضوع حقّه، إلى مجموعة من النتائج، نوردها فيما يلي:

✓ تصبّ معاني الإيجاز لغة في معنى الفصاحة وطلاقة اللسان، بينما يعني في المفهوم الاصطلاحي أنّه علم من علوم اللغة العربية له قواعده وضوابطه، ورغم اختلاف تعاريفه واختلاف مجالات توظيفه وزمنه، إلاّ أنّ المعنى في كلّ ذلك جاء متقاربا.

✓ كانت نشأة البلاغة العربية مثل سائر الفنون والعلوم، لم تكن لها حدود تعرف بها، ولا قضايا تختصّ بها دون غيرها، ولا مؤلّفات تقتصر عليها، إنّما كانت بابا من أبواب فنّ القول العربي، ولم تنشأ في البداية بهذا التقسيم المعروف (المعاني والبيان والبديع)، بل كانت مختلطة المباحث، وكان يطلق عليها "علم البيان"، إلى أن ظهر "عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)".

✓ من مباحث البلاغة:

– علم البيان: الذي يُقصد به مجموعة من القواعد والضوابط والقوانين، والتي يتمّ بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة كقواعد التشبيه، والاستعارة، والمجاز المرسل، وقوانين الكناية.

– علم البديع: ويقصد به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ووضوح الدلالة.

– علم المعاني: وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي، التي بها يطابق مقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من السياق، وما يحيط به من القرائن، أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبّرة عن المعنى المقصود.

✓ الإيجاز مصطلح يدرس ضمن مباحث علم المعاني الذي هو أحد علوم البلاغة الثلاثة، ويقسّمه البلاغيون إلى قسمين: قصر وحذف.

✓ تعدّدت ضروب إيجاز الحذف، بين حذف للجمل وحذف للمفردات، ولقد أسهب العلماء والدارسون من القدامى والمحدثين في الحديث عن هذه الظواهر اللغوية، أمثال "ابن القيم" و"السكاكي" و"ابن الأثير".

✓ لإيجاز القصر وجهين أو ضربين، أحدهما: ما ساوى لفظه معناه ويسمّى التقدير، والآخر ما زاد معناه على لفظه، ويسمّى القصر.

✓ تنوّعت الأساليب القرآنية، فتراوحت بين الإطناب والإيجاز، ومن المواضيع الجديرة بالدراسة والاهتمام ظاهرة الإيجاز في قصص القرآن الكريم، ولقد لفتت القصةُ القرآنية أنظار الباحثين، الذين رأَوا فيها معينًا لا ينضب من الجمال والجلال، وحسن العرض وقوة التأثير، والمتّتبع لظاهرة الإيجاز يرى أنها ظهرت جليا في أبهى حللها، في مختلف أطوار القصص القرآني، ولم يكن لنا بالإمكان إجمالها في هذه الوريقات البحثية، وذلك لأنّ الحديث في هذا الميدان شاسع وواسع.

✓ ورد استعمال الإيجاز في القرآن الكريم بصفة عامة، وفي القصص القرآني بصفة خاصة لعدّة أغراض، وهي: الاختصار، تقريب الفهم، وتحصيل المعنى الكثير باللفظ القليل.

✓ وردت ظاهرة الإيجاز في قصّة موسى- عليه السلام – بوجهيه: إيجاز الحذف وإيجاز القصر، وذلك في العديد من المواضع والمناسبات، وقد أبان عن بلاغة وإعجاز القرآن.

✓ لم يكن الإيجاز مجرّد قلّة في اللفظ وكثرة في المعاني في قصّة سيدنا موسى عليه السلام، بل كانت معانٍ شريفة محقّقة أهدافا فنيّة ونفسية وإيحائية سامية.

ونتمنى في الختام أن نكون قد أزلنا بعض اللبس عن موضوع الدراسة والحمد لله رب العالمين، راجين من الله جلّ شأنه أن يتقبّل منّا عملنا احتسابا لوجهه الكريم، وأن يحسن توفيقنا، إنّه كريم رحيم.

الملـــــحق.

كشاف الآيات والسور:

الآيـــة	رقمها	الصفحة.
سورة البقرة		
﴿مِمّا كَانَا فِيه﴾	36	41
﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾	54	19
﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾	58	47-46
﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى﴾	73	19
﴿ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾	77	12
﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾	179	24
﴿ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾	233	39
سورة آل عمران		
﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾	106	22
سورة الأعراف		
﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾	80	41
﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	105	47
﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ - فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ - وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾	118 إلى 120	49
﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾	129	50
﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾	199	26

سورة الأنفال		
﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾	8	19
10 سورة يونس		
﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾	81	47
11- سورة هود		
﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	44	40-38
﴿ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾	93	20
12 سورة يوسف		
﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾	03	35
﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾	80	40
:﴿ فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾	74	40
﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾	75	40
﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾	85	23
فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ - قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ - قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ - فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾	99-97	21
16- سورة النحل		
﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾	98	21
18- سورة الكهف		
. ﴿ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾	64	35
19- سورة مريم		
﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾	9	41

20- سورة طه		
"﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴾	63	48
23- سورة المؤمنون		
﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	91	22
24 سورة النـور		
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	19	22
26- سورة الشعراء		
﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ –قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ – قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ – قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ – قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾	24 إلى 28	48
27 -سورة النمل		
﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾	30	27
28- سورة القصص		
﴿طسم – تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ – نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ– إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ – وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ – وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾	1 إلى 6	44
﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	9	47
﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ — وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾	45–44	21

31 سورة لقمان		
﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾	02	25
﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾	03	25
﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾	14	40
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾	85	25
36- سورة يس		
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	45	23
39- سورة الزمر		
﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾	22	21
40- سورة غافر		
: ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾.	29	49
﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (46)﴾	46	49
51- الذاريات		
﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾	39	49
65- سورة الطلاق		
﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾	04	23

قائمة المراجع.

. القرآن الكريم برواية ورش.

1 . المعاجم:

- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط.4، 2004م.
- ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج. 8، مج.9، مج.11، دار صادر، بيروت، ط. 3، لبنان، 1993م.
- ابن منظور، لسان العرب، مج. 6، تح. مجموعة من الأساتذة، دار المعارف، القاهرة، 1998م.
- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج.1، ج.5، تح. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سوريا، ط.1، 1979م.
- أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط.1، 2001م.
- إميل بديع يعقوب، ميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب – نحو- صرف- بلاغة- عروض- إملاء- فقه اللغة- أدب- نقد- فكر أدبي-، مج.1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط.1، 1987م.
- إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، مرا. أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.2، 1996.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج.1، ج.3، تح. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 2003م.
- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح. محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر،2012م.

- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح. أنس الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط.1، 2008م.

2 . الكتب:

- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ج.1، دار المعارف، مصر، ط.3، 1996.
- أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج.1، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1324هـ.
- أبو الفداء ابن كثير، قصص الأنبياء، تح. سعيد اللحام، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1988م.
- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، الإعجاز والإيجاز، تح. إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، سورية، ط.1، 2001م.
- أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح، مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.2، 1989.
- أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تع، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.2، 1987م.
- أحمد الجبالي، قصة موسى عليه السلام، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1969م.
- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، ط.3، بيروت، لبنان، 1993م.
- إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني أبو القاسم، إعراب القرآن، ج.1، تح. فائزة بنت عمر المؤيد، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط.1، 1415هـ-1995م.
- الجاحظ، البيان والتبيين، ج.1، تح. عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

- حسن أيوب، قصص الأنبياء "قصص الصفوة الممتازة أنبياء الله ورسله"، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط.1، 1997م.
- الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، لبنان، 2003م.
- الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط.1، 1904م.
- شارل لالو، مبادئ علم الجمال، تح. خليل شطا، دار دمشق، سوريا، 1982م.
- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح. أحمد الحوفي، بدوي طبانة، نهضة مصر، 1960م.
- عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1972م.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار الفكر، دمشق، سورية، ط.1، 2007م.
- عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1986م.
- عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، مطبعة النصر، مصر، ط.2، 1936م.
- علي شلق، الفن والجمال، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط.1، 1982م.
- فائق مصطفى، عبد الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، مديرية دار الكتب، الموصل، الجمهورية العراقية، ط.1، 1989م.
- محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2003م.

- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج.1، الدار التونسية للنشر، 1984م.
- محمد الغزالي، نظرات في القرآن، نهضة مصر، ط. 6، يوليو 1002 م.
- محمد بركات أبو علي وآخرون، علم البلاغة، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط.1، عمان، الأردن، 1997م.
- محمد متولي الشعراوي، قصص الأنبياء ومعها سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، دار القدس، مصر، ط.1، 2006م.
- محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج.1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط.1، 2006.
- محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج.7، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا، ط.4، 1415هـ
- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز "دراسة بلاغية"، دار المعرفة الجامعية، ط.1، الإسكندرية، مصر، 1997م.
- المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (إعراب، معان، قراءات)، ج. 3، ج. 5، تح. محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان، المدينة المنورة، ط.1، 1427هـ . 2006.
- ميشال عاصي، الفن والأدب، مؤسسة نوفل، بيروت، ط.3، 1980م.
- هلال الجهاد، جماليات الشعر العربي دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط.1، 2007م.

3 . المجلات:

- أحمد ملياني، "إعجاز حروف المعاني في القصص القرآني- حروف الجر والعطف نموذجا-"، مجلة المعيار، مج. 24، ع.49، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2020.
- أشرف حسن محمد، "من أسرار الإيجاز وصوره في القرآن الكريم دراسة بلاغية"، مجلة جامعة المدينة العالمية، ع.11، ماليزيا، 2015م.
- بان حميد فرحان، "جمالية القصة القرآنية- قصة سيدنا يوسف أنموذجا-"، مجلة كلية الآداب، ع.101، جامعة بغداد، العراق، 2012م.
- حقي حمدي خلف، "منهج القصص القرآني في التربية والتوسط بين الإطناب الممل والإيجاز المخل"، مجلة روافد، مج.03، ع.1، المركز الجامعي بلحاج بوشعويب، عين تيموشنت، جوان 2019م.
- زكرياء تونابي، "من روائع إيجاز القصر في القرآن الكريم"، مجلة الآداب واللغات، ع.7، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 2، سبتمبر 2014م.
- علي زواري أحمد، جمالية التناسب ودوره الدلالي في التماسك النصي" القصص القرآني أنموذجا"، مجلة الممارسات اللغوية، مج.12، ع.2، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، جوان2021م.
- محمد عبد الله محمد فضل الله، محمد أحمد الأمين أحمد، "إيجاز القصر دراسة تطبيقية في سورة البقرة"، مجلة دراسات أدبية، ع.16، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر، 2014م.

4 . الرسائل والأطروحات:

- أحلام رميلي، حميدة شنان، جمالية الإيجاز في الحديث النبوي الشريف- جوامع الكلم أنموذجا-، مذكرة ماستر، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، 2016 . 2017.
- الحاج بكي، الإيجاز في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2001.
- حرز الله بدرة، بلاغة الإيجاز في القرآن الكريم- السور المكية أنموذجا-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2021
- حميدي بن شارف، أساليب الإيجاز في بناء الخطاب القرآني، مذكرة تخرج ماجستير، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2014 . 2015.
- عائشة أحمد عرسان جرار، الإطناب في قصص القرآن الكريم، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009م.
- عبيد غنية، الفراغ البياني في القصص القرآني- مقاربة جمالية في قصة يوسف عليه السلام-، رسالة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017/2018.
- فاطمة قراينو، "من أسرار الإيجاز في القرآن الكريم "دراسة بلاغية""، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، الجزائر، 2010 /2011.
- محمد شفيع، "جزء عم من القرآن الكريم وظاهرة الإيجاز فيه"، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة بشاور، باكستان، 1999م.

5 . المحاضرات:

- صبرينة ماضي، محاضرات في مقياس البلاغة العربية، المحاضرة الثانية. موجهة لطلبة السنة الأولى، جامعة سطيف.

6 . المواقع الإلكترونية:

- مصطفى ألمافاص: مراحل تطوُّر علم البلاغة عند العرب، مجلة العلوم الاجتماعية، مج. 9، جامعة كيركالي، 2019، مأخوذة من الموقع:

https://dergipark.org.tr/en/download/article-file/916403.

فهرس المحتويات.

فهرس المحتويات الصفحات

شكر وتقدير.....

إهداء .....

مقدمــة..... Erreur ! Signet non défini. .....

مدخل: البلاغة ومباحثها.

1 . مفهوم البلاغة:.....5

2 . نشأة البلاغة ومؤسسيها: 8

3 . مباحث البلاغة:.....10

الفصل الأول: ماهية الإيجاز.

المبحث الأول: مفهوم الإيجاز 17

1– لغة: 17

2– اصطلاحا: 18

– المبحث الثاني: أنواع الإيجاز.....18

1–إيجاز الحذف..... 19

2– إيجاز القصر 25

الفصـل الثاني: جماليات الإيجاز الدلالية في "قصة موسى عليه السلام".

. المبحث الأول: البناء الفني في القصص القرآني: 35

1– الإيجاز في القصص القرآني: 35

2– موضوع قصة موسى عليه السلام: 44

. المبحث الثاني: أساليب الإيجاز في قصّة موسى عليه السلام.....48

1– بلاغة إيجاز الحذف في قصة موسى عليه السلام: 48

. الأغراض البيانية لإيجاز الحذف في القصة:

–الثبات والتقرير: 49

– الحصر: 49

–صون اللسان لتعظيمه أو تحقيره، 50

– ضيق المقام عن ذكر المسند إليه: 51

_ حذف المسند إليه لتعجيل المساءة: 51

– قوة ظهور المسند إليه وتعينه بما لا يتوهم معه بإسناد الخبر إلى غيره، 52

–. الإيحاء بالسرعة الفائقة لتصوير الحدث: 52

– حذف المسند إليه لدلالة السياق عليه، 52

2 _ بلاغة إيجاز القصر في قصة موسى عليه السلام..... 52

خاتمـة 63

.الملحق..... 66

قائمة المصادر والمراجع 71

فهرس المحتويات..... 79

الملخص: 82

الملخص:

تناولت هذه الدراسة موضوع الجماليات الدلالية لظاهرة الإيجاز في القصص القرآني، وقد تمّ اختيار "قصة موسى عليه السلام" أنموذجا، وتمّ الاعتماد من أجل ذلك على مجموعة من المراجع وعدد من السور القرآنية التي وردت فيها للقصة.

وكان منطلقنا تعريف البلاغة ومباحثها، ثم التطرق لماهية ظاهرة الإيجاز، وانتهينا إلى الجماليات الدلالية لهذه الظاهرة في قصة موسى "عليه السلام"، وما تمّ استخلاصه أنّ القصة أبانت عن مدى بلاغة وإعجاز القرآن الكريم، حيث ورد الإيجاز في هذه القصة بوجهيه: إيجاز حذف وإيجاز قصر في العديد من المواضع والمناسبات.

الكلمات المفتاحية:

الجمالية، الإيجاز، الحذف، القصر، قصة موسى – عليه السلام–

Abstract:

This study dealt with the subject of semantic aesthetics of the phenomenon of brevity in the Qur’anic stories, and the “Story of Moses, peace be upon him” was chosen as a model, and for this purpose it was relied on a group of references and a number of Qur’anic surahs in which the story was mentioned. Our starting point was the definition of rhetoric and its investigations, then touching on what the phenomenon of brevity is, and we ended up with the semantic aesthetics of this phenomenon in the story of Moses, "peace be upon him." Palace in many places and occasions.

key words:

Aesthetics, brevity, omission, shortness, the story of Moses - peace be upon him -